الفصل الرابع: حقوق اسلامية

حقوق الإنسان فى الإسلام.
حق الزوج على زوجته.
حق الزوجة على زوجها.
حقوق الأبناء على الآباء.
حق المساكين (أصحاب الجنة).
تكريم الإسلام للمرأة.
جانب من حقوق المرأة فى الإسلام.
مشاركة المرأة فى أعباء الحياة.
واجب المرأة نحو المجتمع.
أحكام تعبدية فى فقه المرأة.
البركة... وصلة الرحم.
معالجة الإسلام لمشاكل البنات.

حقوق الإنسان في الإسلام

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

إخوة الإسلام:

لقد كان للشريعة الإسلامية فضلها الذي لا ينكر، حتى من أعداء الإسلام في ترسيخ دعائم الحق، ونشر قوانين العدالة التي أنقذت الإنسانية المعذبة من مخالب الضلالة، وأخذت بيد الضعف، ورفعت من قيمة البسطاء وكل فئات النوع الإنسانى التي كادت تجرفها تيارات الضياع والهلاك. وقد كان للشريعة دورها الذي لا ينكر في بيان حقوق الإنسان. كل ذلك قبل أن تعرف المواثيق الدولية حقوق الإنسان بأربعة عشر قرنا. وكل ذلك انطلاقا من قوله تعالى:{وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ} [المنافقون: 8].

وأولى هذه الحقوق:

*** حق الحياة:**

تحقيقا للأمان لهذه الحقوق نجد في الحدود الإسلامية مايحفظ للإنسان حقه في الحياة وفى المال وفى العرض وفى الحرية والمساواة والعمل والشورى والكرامة، ففى الاعتداء على حق الحياة مخالفة لشرع الله، ولهذا حرم الإسلام قتل النفس وقتل الغير بدون حق، حيث يقول ربنا:{وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ} [الإسراء: 32].

وقد رتب الإسلام أكثر العقوبات، وهى القصاص على جرائم الجرح والقتل، واعتبرت الشريعة هى القصاص لحياة الناس وأمنهم. قال تعالى:{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: 179].

وبالنسبة لحق الإنسان في الأمن نجد الشريعة قد جعلت للاعتداء على هذا الحق حدا هو حد الحرابة، أنه اعتبر قتل نفس واحدة بمثابة قتل للبشر جمعاء. قال تعالى{أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ

جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا} [المائدة: 32] وقد قال النبى ﷺ: ♂من قتل عبده قتلناه♂ (1).

* الحق في العيش في أمان (2).

فالإسلام يحرم كل أشكال العدوان، وهذا ما أكده الرسول الكريم ﷺ في خطبة الوداع بقوله كما روى مسلم من حديث جابر حين قال: ♂إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا♂.

وكذلك أكده المصطفى ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم من حديث أبى هريرة رضي الله عنه حيث قال: ♂كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه♂.

فالحياة بدون أمان لاتساوى شيئا، حتى ولو كان يمتلك ما امتلكه قارون.

* حرية الاعتقاد والتكليف في الإسلام.

إخوة الإسلام:

فالإسلام لايكره أحدا على الدخول فيه، حيث يقول ربنا: {لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ} [البقرة: 256] وقال (عز من قال):{وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ} [الكهف: 29].

وقد أعطى الله للإنسان عقلا وحواسَّ وقدرة جسمية تمكنه من معرفة طريق الهدى من الضلال. قال تعالى{أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ} أما ماورد في قوله ﷺ فيما رواه البخارى: ♂أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله♂ فلفظ الناس الوارد فيه ليس عاما؛ فلا يقصد به الناس جميعا وإنما المقصود به أهل مكة من المشركين الذين آذوا المسلمين بشتى الطرق ومن هنا جاء قول الله تعالى:{أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ الله عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا الله} [الحج: 39، 40].

لهذا شرع الله الحدود وهى سبعة (حد الزنا - حد السرقة - حد القذف

(1) البخاري ومسلم.
(2) الإسلام وإقرار الأمن (بتصرف).

- حد الحرابة - حد شرب الخمر - حد الردة - حد البغى). كما شرع القصاص والدية وشرع العقوبات التقديرية فيما لم يرد فيه نص، وشرع الله تعالى تحريم الغيبة والنميمة والحسد، كما شرع آداب الاستئذان لدخول المنازل، وشرع ضرورة إفشاء السلام لشيوع المحبة والمودة بين الناس.

*** حق أبناء المجتمع المسلم في العمل وتولى الوظائف العامة .**

وذلك على أساس الكفاءة والإنجاز وليس على أساس القرابة أو الحسب أو الرشوة، فالأصل أن الإسلام أرسى مبادئ تكافؤ الفرص بين المجتمع، وعدم احتكار وظيفة بعينها أو عمل بعينه لايتولاه غير شخص أو أشخاص معينين، ولذا يقول المولى ﷻ:{**وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى**} [النجم: 39]. ويقول النبى ﷺ:♂**الناس سواسية كأسنان المشط**═. والمعيار الوحيد لإسناد العمل إلى الناس هو الكفاءة المبنية على العلم والخبرة والإتقان ومراقبة الله في السر والعلن ويأتى التحذير من النبى ﷺ في هذا الصدد بقوله:♂**من ولى من أمر المسلمين شيئا، فولى رجلا وهو يجد من هو أصلح منه فقد خان الله ورسوله**═. وهذا الأمر لا يوجد في التشريعات الوضعية في مجال حقوق الإنسان.

والإسلام يجعل إسناد الأمر إلى غير أهله، هو من قبيل تضييع الأمانة وهو من علامات الساعة، حيث يقول النبى ﷺ: ♂**إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة**═ قيل يا رسول الله: وما إضاعتها؟ قال:♂**إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله**═. أى: إذا أسند إلى غير الأكفأ والأجدر به.

إخوة الإسلام:

*** ومن حقوق الإنسان في الإسلام: حق الإنسان أمام القضاء.**

ويلخص البيان الإسلامى لحقوق الإنسان هذه الحقوق إلى قسمين:

أولا: حق العدالة: حيث إن الإسلام هو العدل الذي يرفع الظلم الذي هو ظلمات في الدنيا والآخرة، وحق العدالة يتحقق بإرجاع الأمر إلى الله. قال تعالى:{**فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ**} [النساء: 59].

وحق العدالة في الإسلام يستوجب كفالة حق الدفاع عن النفس في مواجهة كل أنواع الظلم والتعسف، يقول تعالى:{لاَّ يُحِبُّ الله الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ} [النساء: 148].

فمن الإنسان أن يرفع الظلم عن نفسه وأن يلجأ إلى سلطة شرعية تحقق العدالة. حيث يقول النبى ﷺ في الحديث الذي رواه الشيخان:♂**إنما الإمام جنة، يقاتل من ورائه ويحتمى به**—.

ولا يجوز مصادرة حق الفرد في الدفاع عن نفسه، حيث يقول النبى ﷺ : ♂**إن لصاحب الحق مقالا**— [1].

ثانيا: الحق في محاكمة عادلة: إذ أن الأصل في الإنسان البراءة، حسب قول النبى الكريم ﷺ:♂**كل أمتى معافى إلا المجاهرين**— [2].

الأصل الثانى: أنه لاجريمة ولاعقوبة إلا بنص شرعى، تطبيقا لقول الله ﷻ:{وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً}.

الأصل الثالث: عدم تجاوز العقوبة المقدمة في الشريعة، وفى ذلك يقول المولى ﷻ:{تِلْكَ حُدُودُ الله فَلاَ تَعْتَدُوهَا}.

الأصل الرابع: عدم تحريم شخص وعدم معاقبته، إلا بناء على دلائل يقينية من خلال وسائل الإثبات. قال تعالى{يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} [الحجرات: 6].

الأصل الخامس: مراعاة الظروف والملابسات التي ارتكبت فيها الجريمة. لقول النبى الكريم - فيما رواه الحاكم والطبرانى -: ♂**ادرأوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم، فإن كان له مخرج فخلوا سبيله**—.

حقوق الأقليات في الإسلام:

إن شريعة الإسلام تحمى حقوق غير المسلمين داخل المجتمع المسلم، وتؤمنهم على أنفسهم وعقائدهم وممتلكاتهم، والإسلام يأمر بحسن معاملة أهل الذمة. يقول نبى الهدى:♂**من قذف ذميا حد له يوم القيامة بسياط**

(1) رواه الخمسة.
(2) رواه الشيخان.

من نار».

وفى رسالة عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص ﷺ بعد فتح مصر يقول له: (إن معك أهل الذمة وأهل العهد؛ فاحذر ياعمرو أن يكون رسول الله خصمك). وقد أبيح لهم بناء الكنائس وإقامة الشعائر. والإسلام يأمر المسلمين بعدم التعرض بأى أذى لأصحاب الديانات الأخرى، وعدم سب آلهتهم حتى لا يسبوا الله تعالى عدوا بغير علم. قال تعالى:{وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ الله فَيَسُبُّواْ الله عَدْوًا} [الأنعام: 108].

وقد شهد غير المسلمين بعظمة ونبل ورقة معاملة المسلمين لغير المسلمين، والحفاظ على كل حقوقهم في الدولة الإسلامية.

وعقيدة المسلم أن أهل التوحيد في الديانات السابقة جميعا لهم أجرهم عند ربهم كمن آمن بالله ورسوله محمد ﷺ بقوله تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة: 62].

وبدون تعليق فالفرق شاسع بين المسلمين مع الأقليات لأهل الديانات، حتى في حالتى السلم والحرب، وبين موقف الدول والحضارات والمواثيق الدولية والمحلية القديمة والمعاصرة [1].

إخوة الإسلام:

هذا جانب من بعض حقوق الإنسان في الإسلام - والحقوق أكثر من أن تعد. وإن حماية الإسلام لحقوق الإنسان تستوجب على المسلمين في كل الأرض أن يصونوا هذه الحقوق. ففى صيانة المسلم لحق غيره صيانة لحقه، وفى إهماله لحق غيره إهمال لحقه. وإنها لتستوجب على كل من ولى أمرا أن يرفق بعباد الله دون تضييع للحق ودون إهمال.

وإن كانت حقوق الإنسان لاتراعى بصورة كافية في العديد من مناطق العالم الإسلامى، فإن الإسلام ليس مسؤولا عن الممارسات الخاطئة، حتى وإن كانت ترتكب باسمه. ومن يريد أن يتعرف على تعاليم

(1) الإسلام وقضايا التنمية الشاملة.

الإسلام الحقيقية فليبحث عنها في مصادره الأصلية، وليس في سلوكيات خاطئة أو تفسيرات باطلة يرفضها الإسلام رفضا تاما [1].

ومن هنا يأتى قول النبى ﷺ: **اللهم من ولى من أمر أمتى شيئا فرفق بهم فارفق به، ومن ولى من أمر أمتى شيئا فشق عليهم فاشقق عليه** ويكفى خطبة النبى ﷺ في حجة الوداع عن حقوق الإنسان ببيان ماله وما عليه.

نسأل الله جل وعلا أن ينصر الإسلام ويعز المسلمين.

اللهم آمين.

* * *

(1) الإنسان في التصور الإسلامي.

حق الزوج على الزوجة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد:

إخوة الإسلام:

لقد أوجب الإسلام للزوج حقوقا على زوجته؛ لكى يستقيم أمر الأسرة وتعطى أطيب الثمرات.

ومما لاشك فيه أن واجبات كل من الزوجين تتناسب مع طبيعته وفطرته التي فطره الله عليها. وأى خروج على ذلك يعتبر سبيل من سبل هدم الأسرة واستقرارها.

وهذا جانب من حق الزوج على زوجته:

*** القوامة .**

لقد أمر الله أن يكون زمام الأسرة في يد الرجل؛ لما حباه الله به من قوة وجلد وقدرة على السعى في الأرض.

والقوامة تعنى: إسناد إدارة الأسرة وتصريف شؤونها وتوجيه أفرادها إلى كل ما يحقق لهم الخير في الدنيا والآخرة إلى رب الأسرة وهو الزوج. فهى بهذا المفهوم تعنى: إلزام الرجل بالكدح ودفعه إلى العمل والكفاح، وهى أيضا تكليف وأعباء، حيث يقول ربنا:{الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ الله بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ} وقال أيضا:{وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ والله عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [النساء: 34].

فذلك حق طبيعى للرجل السوى، وليس فيه أدنى شائبة تسلط أو تعسف أو ظلم أو افتئات على حق المرأة وكرامتها. فليس الأمر سوى تحديد للمسؤوليات وتكليف للقادر وإعفاء للضعيف من تحمل الجهد وعناء الحياة الشاقة.

*** الطاعة في غير معصية الله:**

إخوة الإسلام:

لقد أوجب الله طاعة الزوج على زوجته في كل ما ليس فيه معصية لله أو مخالفة دينية كفعل منكر أو ترك عبادة. كما قال النبى ﷺ في الحديث الذي رواه ابن حبان من حديث على بن أبى طالب: ♂**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**♀.

وعن عبد الله بن أوس قال: لما قدم معاذ بن جبل من الشام سجد للنبى ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: ♂**ما هذا؟**♀ قال: يا رسول الله قدمت من الشام فوجدتهم يسجدون لبطارقتهم وأساقفتهم، فأردت أن أفعل ذلك بك. قال: ♂**لا تفعل، فإنى لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها. والذى نفسى بيده لا تؤدى المرأة حق ربها حتى تؤدى حق زوجها**♀ (1).

وعن عائشة ♥ قالت: سألت رسول الله ﷺ أى الناس أعظم حقا على المرأة؟ قال: ♂**زوجها**♀. قلت: فأى الناس أعظم حقا على الرجل؟ قال: ♂**أمه**♀.

وروى ابن ماجه والترمذى من حديث أم سلمة ♥ أن رسول الله ﷺ قال: ♂**أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة**♀.

وعن ابن حبان من حديث أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ♂**إذا صلت المرأة خمسها، وحصنت فرجها، وأطاعت بعلها، دخلت الجنة من أى الأبواب شاءت**♀.

☒ **حسن التبعل:**

إخوة الإسلام:

على المرأة المطيعة لزوجها أن تكون مرهفة الحس في حضرة زوجها، تطلب مرضاته وتوفر له القسط الأكبر من الراحة والقرار في البيت. ويكون ذلك بأن: تسكت عند كلامه في غير إعراض عنه أو عدم مبالاة به، تداوم على الزينة في حضرته، وتتركها في غيبته، وتعرض نفسها له عند النوم. كل ذلك في غير تكلف فإنها إن فعلت ذلك وداومت عليه، بحيث أصبح لها خلقا وسجية فإنها ستكسب مرضاته، وفى ذلك

(1) رواه أبو داود.

طريقها إلى الجنة، مع إتيانها بقية المأمورات، وتجنب المنهيات [1].

ومن الآثار والأخبار الدالة على حسن التبعل:

فقد روي مسلم في صحيحه أن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية خطيبة (النساء) أتت إلى النبى ﷺ وهو بين أصحابه فقالت: بأبى أنت وأمى يا رسول الله، أنا وافدة النساء إليك. إن الله بعثك بالحق للرجال والنساء كافة، فآمنا بك واتبعناك. وإنا (معشر النساء) محصورات قواعد بيوتكم، وحاملات أولادكم. وإنكم (معشر الرجال) فضلتم علينا بالجمع والجماعات وعيادة المرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج، وأفضل ذلك الجهاد في سبيل الله ﷻ وإن أحدكم إذا خرج حاجا أو معتمرا أو مجاهدا، حفظنا لكم أموالكم، وغزلنا أثوابكم، وربينا لكم أولادكم. أفنشارككم في هذا الأجر؟! فالتفت النبى ﷺ إلى أصحابه ثم قال: ♂**أسمعتم مسألة امرأة قط أحسن من مسألتها في أمر دينها من هذا؟**♂ فقالوا: يا رسول الله، ماظننا أن امرأة تهتدى إلى مثل هذا. فالتفت النبى ﷺ إليها ثم قال: ♂**افهمى أيتها المرأة، وأعلمى من خلفك من النساء أن حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها لمرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله**♂. فانصرفت وهى تهلل، حتى وصلت إلى نساء قومها من العرب وعرضت عليهن ماقاله رسول الله ﷺ ففرحن.

وإننا لنعجب من عجب رسول الله وصحابته من فصاحة هذه المرأة الصالحة وحسن منطقها ورجاحة عقلها، فإن كانت النساء كمثل هذه لفضلت النساء على الرجال. حيث جاءت راغبة فيما عند الله، فأخبرها النبى ﷺ أن حسن تبعل المرأة لزوجها وطاعتها له يعدل كل الأعمال الصالحة التي يعملها الرجل. فياليت نساء المسلمين اليوم يتخذنها قدوة ويتبعن هذا الهدى النبوى العظيم.

وروى البخارى في صحيحه عن أسماء بنت أبى بكر الصديق ♥ قالت: تزوجت الزبير (أى: ابن العوام) وماله في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير ناضح (جمل يستسقى عليه الماء) وغير فرسه

(1) الإسرة المسلمة أسس ومبادئ.

فكنت أعلف فرسه وأستقى الماء وأخرز غربه وأعجن، ولم أكن أحسن أخبز. فكان يخبز جارات لى من الأنصار. وكنا نسوة صدق. وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسى، وهى منى على ثلث فرسخ. فجئت يوما والنوى على رأسى فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من الأنصار فدعانى، ثم قال: ♂إخ إخ— (ليبرك البعير على الأرض فأركب) ليحملنى خلفه. فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت الزبير وغيرته، وكان أغير الناس - فعرف رسول الله أنى قد استحييت فمضى. فجئت الزبير فقلت لقينى رسول الله وعلى رأسى النوى، ومعه نفر من أصحابه فأناخ لأركب، فاستحييت منه وعرفت غيرتك فقال: والله لحملك النوى أشد على من ركوبك معه. قالت: حتى أرسل إلى أبو بكر بعد بخادم يكفينى سياسة الفرس، فكأنما أعتقنى.

ونقول نحن: هذه المرأة مثل يحتذى به في مختلف أدوار حياتها (أما وزوجة وبنتا) وكان زوجها الزبير شديد الغيرة عليها، وأدركت منه هذا الشعور فلم تستغله ضده كما يفعل من لاخلاق لهن. بل إنها لم تدخر وسعا في المحافظة على شعوره هذا. وأبعد من هذا فقد كانت تساعده في عمل الحقل وسياسة فرسه، وبلغت من احترام شعوره أنها استحيت أن تركب خلف النبى ﷺ بما معها من نوى، لأنها تذكرت غيرة زوجها، ولم يكن هناك مخالفة في ركوبها خلف النبى ﷺ فقد كان محرما لها في ذلك الوقت، لأنه زوج أختها عائشة ♥.

وروى الأصمعى قال: دخلت البادية فإذا أنا بامرأة من أحسن الناس وجها، تحت رجل من أقبح الناس وجها، فقلت لها: يا هذه، أترضين أن تكونى تحت مثله؟! فقالت: يا هذا، اسكت فقد أسأت في قولك، لعله أحسن فيما بينه وبين خالقه فجعلنى ثوابه،، وبذلك كان شاكرا، ولعلنى أسأت فيما بينى وبين خالقى فجعله عقوبتى، أفلا ترضى بما رضى الله لى، فصبرت، والصابر والشاكر في الجنة [1].

وإذا كان لنا من تعليق على الرواية التي فيها عظات وعبر، فإننا

(1) إحياء علوم الدين.

نقول لنساء اليوم اللاتي أغراهن وأغواهن الشيطان، فراحت الواحدة منهن تكشف عن مفاتنها (التي ستكون يوم القيامة من أقبح مفاتنها) أمام جميع الناس بلا حياء ولا خجل ولاخوف من الله تعالى، أما إذا كانت المرأة جميلة فإننا نراها في كثير من الأحيان بل في الغالب تعصى زوجها وتترفع عليه، ناسية أومتناسية أن هذا الوجه قريبا سيدفن تحت التراب، وأن هذا العرى وهذا الضلال سيؤدى حتما إلى العذاب.

نقول لهن: هذه زوجة جميلة لاتثور على دمامة زوجها، ولم تبغ الخلاص منه، وإنما بررت موقفها الإيمانى الجميل تبرير المؤمنات الصادقات، وأن هذا قدر الله وهى به راضية.

ومن حقوق الزوج على زوجته:

أن تكون أمينة على عرضه وماله:

ويقتضى ذلك ألا تخونه في فراشه، فلا تدخل أحدا من الرجال حال غيابه في بيته أو فراشه، مهما كانت الدواعى والدوافع؛ لأن ذلك يوغر صدر الزوج، ويجر على البيوت المهالك والويلات، وناهيك عن دخول الأصدقاء ومايترتب على ذلك من مفاسد طفحت بها أخبار الحوادث، وخربت بسببها البيوت وشرد الأطفال.

ومن خطبته ﷺ في حجة الوداع: «**ألا إن لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا. فحقكم عليهن ألا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولايأذن في بيوتكم لمن تكرهون**».

وروى الحاكم أن النبى ﷺ قال: «**لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تأذن في بيت زوجها وهو كاره، ولا تخرج وهو كاره، ولا تطيع فيه أحدا، ولا تعتزل فراشه، ولا تضربه، فإن كان هو أظلم فلتأته حتى ترضيه فإن قبل منها فبها ونعمت، وقبل الله عذرها، وأفلح حجتها، ولا إثم عليها. وإن هو لم يرض فقد أبلغت عند الله عذرها**»[1].

ومن حقوق الزوج على زوجته أيضا:

(1) صحيح الإسناد.

أن ترى القليل منه كثيرا:

فعلى المرأة المسلمة أن ترضى بالقليل من زوجها، وتراه كثيرا وأن تقابل فعله بالشكر، وأن ترى حاله بالفضل، وألا تقول له مقالة الجاهلات.

يقول طلحة بن عبيد الله: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **أيما امرأة قالت لزوجها ما رأيت منك خيرا قط إلا آيسها الله من رحمته يوم القيامة**.

وروى أن النبى الكريم ﷺ قال: **إن الله لا ينظر إلى امرأة لاتشكر زوجها**.

وكانت المرأة في عهد النبى الكريم وفى صدر الإسلام (وكل امرأة صالحة) تقول لزوجها حين يخرج إلى العمل: (اتق الله فينا، فإننا نصبر على الجوع، ولانصبر على الحرام).

كذلك يجب على المرأة ألا تخون زوجها في ماله، ولاتتصرف فيه من غير إذنه، وإن فعلت غير ذلك كان له الأجر وعليها الوزر.

إخوة الإسلام:

ومن حقوق الزوج على زوجته:

إكرام أهل الزوج والوفاء له:

وذلك بأن تكرمهم وتلقاهم بالود والترحاب، وتبذل لهم الخير والفضل وألا تعبس في وجوههم، وبذلك يبقى حبل ودها متصلا بزوجها، والأمر يعود عليها بالخير والبركة.

وإذا كان الإسلام قد حث الزوج على الوفاء لزوجته، فإنه كذلك حث الزوجة على الوفاء لزوجها. وماذلك إلا لأن الوفاء خلق جميل نابع من الأصالة والإيمان الصادق الخالص.

ولنضرب على ذلك أمثلة توضح هذا الخلق الجميل:

* رفع ولى أمر على زوج ابنته دعوى يطالبه فيها بخمسمائة درهم قيمة صداق ابنته، وفى مجلس القضاء طلب القاضى الشهود. فلما حضروا قال القاضى للمرأة: أسفرى عن وجهك (أى: اكشفى عنه) ليراك الشاهد، ويشير إليك بأنك صاحبة الحق. فقال الزوج: والله لايرى وجهها

أجنبى، وأنا مقر بالدعوى دون حاجة إلى شهود وقالت المرأة: صدق أبى ولكنى أبرئ زوجى من صداقى في الدنيا والآخرة. فقال القاضى: يكتب هذا في مكارم الأخلاق [1].

* شكا أعرابى من بنى عذرة إلى معاوية بن أبى سفيان عامله مروان ابن الحكم، وذلك لرغبته في التفريق بين العذرى وزوجته رغما عنها؛ لفقر نزل بزوجها بعد عز؛ ولرغبة مروان في أن يتزوج منها لجمالها. فلما حضرت أمام معاوية، قال لزوجها مازحا: نخيرها بيننا. فقال الزوج الواثق من مشاعر الزوجة: ذلك، إليك - يا أمير المؤمنين - فقال لها معاوية: ياسعدى، أينا أحب إليك؟ أمير المؤمنين في عزه وشرفه وقصوره، أم مروان بن الحكم في غضبه واعتدائه. أم هذا الأعرابى في جوعه وأطماره (ثيابه البالية)؟ فأشارت الجارية إلى ابن عمها وزوجها الأعرابى وأنشدت تقول:

هذا وإن كان في جوع وأطمار ::: أعز عندى من أهلى ومن جارى
وصاحب التاج أو مروان عامله ::: وكل ذى درهم منهم ودينار

ثم قالت: والله - يا أمير المؤمنين - إنى لست لحدثان الدهر بخاذلته، ولقد كانت لى معيشة راضية، وأنا أحق من صبر معه على الضراء والسراء، وعلى الشدة والرخاء، وعلى العافية والبلاء، وعلى القسم الذي كتب الله لى معه، فأعجب معاوية بعقلها وكمالها ومروءتها، وأمر لها بعشرة آلاف درهم، وألحقها بصدقات بيت المسلمين.

* ذهبت امرأة إلى أحد ولاة المسلمين وقالت له: يا أمير المؤمنين الفقر مر المذاق، من أجله وقفنا على الطلاق، فأعطنا شيئا ليوم التلاق، ماعندكم ينفد وما عند الله باق. فأعجب بكلامها وكمالها ورجاحة عقلها، وأجزل لها العطاء.

نسأل الله عز وجل أن يهدى نساء المسلمين.

اللهم آمين.

(1) نظام الأسرة في الإسلام.

* * *

حق الزوجة على زوجها

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد ألا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وبعد:

إخوة الإسلام:

كما أوجب الإسلام حقوقا على الزوجة، فقد أوجب لها الأخرى حقوقا على زوجها. والحقوق كثيرة فضلا عن الطعام والشراب والكسوة والمسكن وقد أشار النبى الكريم ﷺ إلى هذه الحقوق إجمالا، كما جاء ذلك في خطبته الشهيرة خطبة الوداع فقال: **أيها الناس، إن لنسائكم عليكم حقا ولكم عليهن حقا. لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه، وعليهن ألا يأتين بفاحشة مبينة..**.

ونتعرض إلى جانب من هذه الحقوق:

تعليمها ماتحتاج إليه في دينها ودنياها :

وهذا الأمر مهم نظرا لانشغال الناس عنه بغيره من الحقوق واطراحهم له وراءهم ظهريا، حتى أصاب العلاقات الزوجية من الخلل ما أصابها، فعلى الزوج أن يعلم زوجته ماتحتاج إليه في دينها من أحكام الطهارة والعبادات، وما تحتاج إليه في علاقتها مع الناس من السلام والكلام وحدود المخالطة، وأن يعلمها حقوق الجيران وأن يرفق بها في التعليم وفى العمل، فذلك خيرا لها في الدنيا والآخرة.

ولايصح للمرأة أن تتأبى على تعلم هذه الأمور أو مراجعتها بقصد التثبت منها بحجة أنها امرأة عصرية مثقفة؛ وأن الأخذ بهذه الأمور يخضع للحرية الشخصية وقد جاءت نصوص الشريعة متوافرة ومتضافرة في هذا المعنى. قال تعالى:{**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**} [التحريم: 6] وقال تعالى:{**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلوةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى**} [طه: 132].

وقد قال النبى ﷺ: «**اتقوا الله في النساء، فإنهن أمانات عندكم. فمن لم يأمر امرأته بالصلاة فقد خان الله ورسوله**» [1]. وقال أيضا: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**». وقال في حديث آخر: «**رحم الله رجلا قال: يا أهيلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم، لعل الله يجمعكم معهم في الجنة**» [2].

معاشرتها بالمعروف:

إخوة الإسلام:

ويقصد بالمعاشرة حسن عشرة الزوجة، بدءًا من الملاطفة والقول الجميل ومرورًا بالرعاية والنفقة والعدل في كل ذلك حتى عند تعدد الزوجات. فيعدل بينهن في البيت والنفقة وسائر المتطلبات مع عدم الميل والجور. لذا يقول الله ﷻ: {**وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ**} [النساء: 19]. وقال في موضع آخر: {**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ**} [البقرة: 228].

وقد أخبر الصادق المصدوق ﷺ فيما رواه الترمذى من حديث أبى هريرة فقال: «**أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وخياركم خياركم لنسائهم**».

ولما بين النبى الكريم أن الإساءة على الزوجة بضربها أمر معيب لا يتأتى معه حسن العشرة. فقال ﷺ: «**لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد، ثم يجامعها آخر النهار**».

وقد أخبر الله ﷻ في كتابه: {**وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا**} [النساء: 21]. فهذا وصف لعقد الزواج بأنه ميثاق غليظ، وليس أمرا هينا.

مراعاة شعورها:

إخوة الإسلام والإيمان:

يجب على الزوج أن يحترم مشاعر زوجته، ويحافظ على شعورها، وأن يتصرف معها التصرف اللائق احتراما لإنسانيتها وصونا لآدميتها،

(1) الأسرة المسلمة أسس ومبائ.
(2) المرجع السابق.

وأن يعاملها معاملة حسنة.

عن عطاء بن أبى رباح قال: انطلقت أنا وعبيد بن عمير إلى عائشة ♥ فكلمتنا وبيننا وبينها حجاب. فقالت: يا عبيد، ما يمنعك أن تزورنا؟ قال: قال رسول الله ﷺ: ♂**زر غبا تزدد حبا**♀. قال ابن عمير: فأخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله ﷺ. قال: فبكيت، وقالت: كل أمره كان عجبا. أتانى في ليلة حتى مس جلده جلدى، ثم قال: ♂**ذرينى أتعبد لربى**♀. فقام إلى القربة فتوضأ منها، ثم قام يصلى. فبكى حتى بل لحيته، ثم سجد حتى بل الأرض، ثم اضطجع على جنبه حتى أتى بلال يؤذن لصلاة الصبح. فقال: يا رسول الله ما يبكيك، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟! فقال: ♂**ويحك يا بلال، ومايمنعنى أن أبكى وقد أنزل الله على في هذه الليلة: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الألْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ الله قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ* رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ}** [آل عمران: 190 - 192]**، ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها**♀.

وغاية التفكر فيهن أن تقرأهن وتعقلهن - كما حكى الأوزاعى - فأنت ترى - رحمنى الله وإياك - أن النبى ﷺ حينما أراد أن يقوم للعبادة بعد أن أنست إليه زوجه ومس جلده الشريف جلدها لم يتركها بغتة ولم يتجاهل عواطفها، وإنما استأذنها قائلا: ♂**ذريني أتعبد لربي**♀.

عدم إفشاء سرها:

فقد قدس الرسول ﷺ أسرار الحياة الزوجية واحترام أسرار الزوجية في علاقتها بزوجها. فشدد النكير على من يفشى شيئا من هذه الأسرار فقال ﷺ كما روى أحمد ومسلم: ♂**إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضى إلى المرأة وتفضى إليه ثم ينشر سرها**♀.

وفى حديث آخر رواه أحمد وأبو داود: ♂**إنما ذلك مثل شيطانة لقيت شيطانا في السكة فقضى منها حاجته والناس ينظرون إليه**♀.

عباد الله.. أما عن خامس هذه الحقوق فهو:

الوفاء لها:

فلقد حضت الشريعة المطهرة على وفاء الزوج لزوجته، كما طالعتنا كتب السنة بذلك بصور وضيئة لوفاء النبى ﷺ. فقد روت عائشة ♥ أن عجوزا جاءت النبى ﷺ وسألها: من أنت؟ قالت: جثامة (المزينة). وبعد أن انصرفت سألته عائشة عنها قائلة: لم تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال. قال:♂**إنها كانت تأتينا زمن خديجة، وإن حسن العهد من الإيمان**ـــ قالت عائشة: ماغرت على أحد من نساء النبى ماغرت على خديجة، ومارأيتها قط، ولقد كان رسول الله ﷺ يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أجزاء أو أعضاء، ثم يبعثها في صدائق خديجة، وربما قلت له: كأن لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة؟ فيقول:♂**إن كانت وكانت، وكان لى منها ولد، خير نسائها مريم، وخير نسائها خديجة**ـــ، وأشار إلى السماء والأرض.

واعلم أن أول مايسأل عنه الرجل يوم القيامة الصلاة ثم زوجه، فالحذر الحذر من ظلم الزوجة أو الإساءة إليه. وصدق الله العظيم حيث قال:**{وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ الله فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}** [الفتح: 10].

وفى النهاية نقول لمن يشترط العشق بين الزوجين قبل الزواج هو رأى باطل وكانت العرب تقول: إن الزواج يفسد الحب، وإنما القاعدة الصحيحة لهناء الزوجية ماقاله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ لامرأة خاصمت زوجها إليه وصرحت له بأنها لاتحبه، فقال لها: إذا كانت إحداكن لا تحب الرجل منا فلا تخبره بذلك، فإن أقل البيوت ما بنى على المحبة. وإنما يتعاشر الناس بالحب والإسلام، يعنى التزام كل واحد منهما بتعاليم الإسلام تنتظم الحياة الزوجية ويعيش الناس العيشة الهنية وينبغى لكل من الزوجين أن يتكلف التحبب على الآخر بأكثر مما يجده له في قلبه فإن التطبع يصير طبعا [1].

نسأل الله أن يصلح ذات بيننا.

اللهم آمين.

(1) حقوق النساء في الإسلام، نداء للجنس اللطيف.

* * *

حقوق الأبناء على الآباء

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

إخوة الإسلام :

إذا كان الإسلام قد أوجب للآباء حقوقا على الأبناء من الإحسان إليهم، ولين القول لهم، وتوقيرهم، والدعاء لهم، والبعد عن عقوقهم، والإنفاق عليهم عند الحاجة، بل وأعد لهم حقوقا بعد الوفاة. فكذلك هناك حقوق للأبناء على الآباء كثيرة.

وقبل أن نتحدث عن هذه الحقوق، نذكر تلك الرواية التي تلقى الضوء على بعض حقوق الأبناء على الآباء.

جاء رجل إلى عمر بن الخطاب ﷺ يشكو عقوق ابنه إليه. فسأل هذا الولد عمر بن الخطاب قائلا: أو ليس هناك حقوق للابن على أبيه؟ قال عمر: نعم. فقال الولد: ماهى؟ قال عمر: حسن اختيار الأم له، وأن يحسن اختيار اسمه، وأن يعلمه شيئا من القرآن. فقال الولد: لقد اختار لى أما كانت أمة عند مجوسي، واختار لى اسما سمانى جعلانا – أو جعرانا -، ولم يعلمنى شيئا من كتاب الله. فقال عمر لوالد الطفل: لقد عققته قبل أن يعقك.

وعلى ضوء هذا الحديث نستطيع أن نقول: إن من أهم حقوق الابن على أبويه: -

انتقاء أمه.

فمن حق الطفل على أبيه أن يحسن اختيار الزوجة الصالحة؛ حتى تكون أما صالحة له. ففى الحديث الذي رواه البخارى من حديث أبى هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ: **تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك**.

ففى الحديث يرغب النبى ﷺ في نكاح المرأة الصالحة صاحبة الدين

نظرا لأن كل من يقبل على الزواج ينظر إلى الأمور الأخرى من المال والجمال والحسب؛ لأن الزوجة هى أهم ركن من أركان إقامة المجتمع المسلم، إذ هى التي تربى الأطفال وتنشئهم، وعنها يرثون كثيرا من المزايا أو الصفات، وفى أحضانها تتكون عواطف الطفل، وتتربى في مملكته، ويكتسب كثيرا من تقاليده وعاداته، ويتعرف دينه، ويتعود السلوك الاجتماعى [1].

ففى الحديث الذي رواه ابن ماجه من حديث عبد الله بن عمر، قال النبى ﷺ: **لاتزوجوا النساء لحسنهن، فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا تزوجونهن لأموالهن، فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين. ولأمة خرماء سوداء ذات دين أفضل**.

وفى الحديث الذي رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو، قال النبى ﷺ: **الدنيا متاع، وخير متاعها الزوجة الصالحة**.

ومن أفضل أسس اختيار الزوجة - إخوانى في الله -:

انتقاء البيئة أو الوسط الذي نشأت فيه الفتاة. وقد ذكر بعضهم:

❖ لاتسأل عن المدرسة التي تعلمت فيها الفتاة، قبل أن تسأل عن البيت الذي رُبيت فيه.

❖ تزوج ابنة والدة صالحة.

❖ الزواج شركة معيشية. فاختر لك شريكة توافقك

وفى ذلك يقول النبى ﷺ: **إياكم وخضراء الدِّمن**، قالوا: وما خضراء الدمن يا رسول الله؟ قال: **المرأة الحسناء في المنبت السوء** [2].

فكأن الجمال البدنى للمرأة التي نشأت في بيئة فاسدة، بعيدا عن التمسك بقيم الدين وآدابه، لا ينبغى أن يكون بحال من الأحوال محرضا على الارتباط بها.

أن تكون متدينة:

(1) البداية والنهاية في الخطب المنبرية للمؤلف.
(2) جامع الأحاديث للسيوطي.

وفى ذلك يقول نبى الهدى ﷺ: ♂**إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه**ـــ [1]. وآى القرآن جاءت متوافرة حول هذا المعنى حيث يقول ربنا: {وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ} [النور: 32].

ولذلك قد ورد عن السلف الصالح أن أحد الصالحين قال لابنه: لقد أحسنت إليك قبل أن تحسن إلى. وكنت بارا بك قبل أن تكون بارا بى. قال الابن: وكيف ذلك؟ قال له: لقد أحسنت إليك حينما أحسنت باختيار أمك.

وهذا يدل - إخوانى في الله - أن الأم هى الوعاء، وهى مصدر الرعاية للولد لذا ينبغى أن يحسن الرجل اختيار زوجته، حتى ينشأ الجيل على خلق ودين.

وكذلك من حقوق الابن على أبويه:

حسن اختيار الاسم :

فلقد حث الإسلام على حسن تسمية المولود؛ لما للاسم الجميل من آثار نفسية وتربوية كثيرة ومتنوعة: فهو يدخل السرور والغبطة على نفس المسمى، ويدخل الفخر والراحة على نفس أبويه. وعلى خلاف ذلك فإن الاسم القبيح يجلب على صاحبه الهم والحرج بسبب ما يتعرض له من السخرية والاستهزاء من الآخرين، مما يؤدى إلى آثار نفسية. ففى الحديث الذي رواه أحمد من حديث أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: ♂**إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم. فحسنوا أسمائكم**ـــ.

وروى مسلم من حديث ابن عباس ☻ أنه قال: (كانت جويرية اسمها برة. فحول رسول الله ﷺ اسمها إلى جويرية. وكان يكره أن يقال: خرج من عند بره) [2].

عباد الله

*** والأسماء على ثلاثة أقسام :**

القســم الأول: ما أضيف إلى الله أو صفة من صفاته (عبد الله - عبد

(1) رواه الترمذي.
(2) تربية الأولاد في الإسلام، منهج السنة النبوية في تربية الإنسان.

الرحمن).

القسم الثانى: وهو أوسطها، وهو أسماء الأنبياء، كأسماء نبينا محمد ﷺ وسائر الأنبياء.

القسم الثالث: وهو أصدقها. وهو ماكان وصفا للإنسان كحارث وهمام. بعكس الأسماء الذميمة التي فيها ميوعة وميولة.

وقد كان النبى ﷺ يغير الأسماء القبيحة. ومن الطريف في هذا الشأن ما رواه يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب ﷺ قال لرجل: ما اسمك؟ قال: جمرة، قال: ابن من؟ قال: ابن شهاب. قال: ممن؟ قال: من الحرقة. قال: أين مسكنك؟ قال: بحرة النار. قال: بأيتها، قال: بنات لظى. قال عمر: أدرك أهلك فقد هلكوا واحترقوا. فكان كما قال عمر [1].

*** ومن حقوق الابن أيضا على أبويه:**

أن يعلمه شيئا من القرآن.

إخوة الإسلام:

إن الإسلام قد أوجب على الأب تعليم أبنائه، والنصوص متوافرة ومتضافرة في هذا المعنى. قال تعالى{**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**} [العلق: 1 - 5] وقال تعالى:{**وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا**} [طه: 114].

وروى ابن ماجه من حديث أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:♂**طلب العلم فريضة على كل مسلم**═.

وروى مسلم عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:♂**من سلك طريقًا يلتمس فيه علما، سهل الله له طريقا إلى الجنة**═.

وروى الترمذى عن أبى أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:♂**فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم. إن الله وملائكته وأهل السماء وأهل الأرض، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت في الماء، ليصلون على معلمى الناس الخير**═.

(1) رواه مالك في الموطأ.

ويكفى أن صاحب القرآن يشفع في أربعين من أهل بيته؛ ولذلك يقول الشافعى (رحمه الله): من أراد الدنيا فعليه بالقرآن، ومن أراد الآخرة فعليه بالقرآن. ومن أرادهما معا فعليه بالقرآن.

ويقول محمد بن كعب القرظى: من قرأ القرآن فكأنما رأى النبى ﷺ. ثم قرأ هذه الآية:{وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ آلِهَةً أُخْرَى قُل لاَّ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ}.

وروى أحمد أن عدد درج الجنة على عدد آى القرآن، فيقال للقارئ يوم القيامة:♂**اقرأ وارتق. فإن كان معه نصف القرآن يقال له: لو كان عندك زيادة لزدناك**═.

وهكذا يتضح لنا أن الإسلام دين حقوق فكلما أعد للوالدين كثيرا من الحقوق والبر بهما فإنه قد أعطى أيضا حقوقا للأبناء على آبائهم ورحم الله والدا أعان ولده على بره.

نسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا.. اللهم آمين.

* * *

حق المساكين [أصحاب الجنة]

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله، وبعد:

إخوة الإسلام

إن القصص القرآني ليس قصصا عشوائيا، وإنما يهدف إلى دروس وعبر، حيث إن غايته هو الدعوة إلى الحق والهداية إلى مواقع الخير. ومن مجمل هذه القصص قصة أصحاب الجنة التي وردت في سورة القلم. حيث بينت ما كان عليه أصحاب هذه الحديقة من (بخل وشح)، وما آل إليه مصيرهم في نهاية المطاف بسبب ما أسروه وما أضمروه في أنفسهم.

بالنظر إلى حال النبى الكريم ﷺ نجده كان جوادا كريما سخيا معطاء. ولعلك تلحظ هذا الأمر عندما دخل عليه رجل ذات مرة وظل يطلب منه العطاء مرارا وتكرارا. فقال له رجل آخر: كفى يا رسول الله حتى لا ينفد ماعندك، عندها يتغير وجه النبى ﷺ، فيقول بلال بن رباح رضي الله عنه: أنفق يا رسول الله ولا تخش من ذى العرش إقلالاً، عندئذ يظهر البشر مرة أخرى على وجه النبي رضي الله عنه.

ونعود سريعا إلى سورة القلم حيث تطالعنا بقصة هؤلاء النفر الذين بخلوا بما عندهم، ولم يؤدوا حق الله فيه.. ألا وهو حق المساكين، الذي افترضه الله ﷻ عليهم. فما قصة هؤلاء؟

قال تعالى:{إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ * وَلَا يَسْتَثْنُونَ * فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ * فَتَنَادَوا مُصْبِحِينَ * أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ * فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ * أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ * وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ * فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ * بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ * قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ * قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ * قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ * عَسَى رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ * كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ

الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} [القلم: 17 - 33].

إخوة الإيمان والإسلام:

جاءت هذه القصة لتبين عاقبة هؤلاء الرجال، الذين بخلوا بما آتاهم الله من فضله وتعاهدوا على حرمان الفقراء والمساكين حقهم الذي افترضه الله لهم.

وهذه القصة من ناحية الأداء الفنى تمثل إحدى طرق الأداء الفنى للقصة في القرآن، وفيها مفاجآت مشوقة، كما أن فيها سخرية بالكيد البشرى العاجز أمام تدبير الله وكيده. وفيها حيوية العرض؛ حتى لكأن السامع - أو القارئ - يشهد القصة حية تقع أحداثها أمامه وتتوالى [1].

وهذه القصة وقعت في شبه الجزيرة العربية، وأغلب الظن أنها كانت باليمن، بقرية يقال لها (ضروان) بالقرب من صنعاء. فقد كان لرجل فيها جنة عظيمة غرسها بنفسه وجعلها بينه وبين الفقراء، يأخذ لنفسه ما يكفيه، ويعطيهم سائرها، وربما كان من أهل الكتاب كما قال بذلك ابن عباس ☻.

وقال بعض المفسرين: كان أصحاب هذه الجنة بعد عيسى عليه السلام بقليل، وكان لهذا الرجل ثلاثة أولاد. فلما توفى ورث أولاده هذه الجنة العظيمة، وزادهم الله بسطة في الرزق، ولكنهم بخلوا بما آتاهم الله من فضله، ومنعوا الفقراء والمساكين حظهم من هذه الجنة. وقيل: كان منهم فتى عاقل صالح دعاهم إلى البذل والعطاء فلم يستمعوا لنصحه. فأقسما عليه أن يرضى بما عزما عليه، فأقسم وهو كاره. وبينما هم نائمون، طاف على الجنة طائف من ربك فأحرقها. فلما اقتربوا منها وانتهوا إليها حسبوا أنهم قد ضلوا، ولكنهم مالبثوا أن تداركوا أمرهم، واعترفوا بخطئهم وخطيئتهم، فندموا وتابوا وأحسنوا فيما بينهم وبين ربهم... وسألوا الله أن يبدلهم خيرا منها فبدلهم خيرا منها على ما قيل[2].

وقوله تعالى:{إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ} أى: اختبرناهم وهم

(1) سيد قطب (في ظلال القرآن).
(2) قصص القرآن.

كفار قريش فيما أهدى لهم من الرحمة، وهو بعثة النبى ﷺ، كما ابتلينا أصحاب البستان المشتمل على أنواع الثمار والفواكه - حينما حلفوا فيما بينهم ليجذن ثمرها ليلا؛ لئلا يعلم بهم فقير ولا سائل؛ ليتوفر ثمرها عليهم. ولايتصدقوا منه بشيء.

وقوله تعالى:{وَلَا يَسْتَثْنُونَ}. أى: فيما حلفوا به. ولهذا حنثهم الله في إيمانهم فقال تعالى:{فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ}.

ويذكر الدكتور/ محمد بكر إسماعيل في كتابه (قصص القرآن) أن أكثر المفسرين يفسرون قوله تعالى:{وَلَا يَسْتَثْنُونَ} بأنهم لم يقولوا: إن شاء الله. وهو يرى أن ماقاله المفسرون غير مقبول من وجوه:

الأول: أن تأويلهم هذا مخالف للنظم؛ إذ لو كان كما قالوا لقال جل شأنه: (ولم يستثنوا) لأن الله عبر عن القسم بالفعل الماضى، والحرف (لم) يقلب الفعل المضارع إلى الماضى، فيتحد النظم. فلابد أن يكون قوله: (ولا يستثنون) من كلامهم، أن يصرمنها مصبحين ولايستثنون من ثمرها شيئا يتعلق نظر الفقراء به.

الثانى: من جهة المعنى. وذلك لو كان الاستثناء بمعنى المشيئة لكان في ذلك إفساد للمعنى. إذ أنهم لو قالوا: إن شاء الله، لما عزموا عليه متحققا، ولكنه لم يتحقق. وهل كان عملهم هذا مبرورًا حتى يقولوا فيه إن شاء الله؟! ولو ذكروا الله تعالى حين أقسموا ما أقسموا إلا على خير. وهل القسم يكون على أمر منكر كهذا فيطلب له تزكية المشيئة، حتى يكون في ذلك ضمان لتحققه. فالاستثناء بالمشيئة لايكون إلا في الأمور المحمودة طلبا للتوفيق. وقوله تعالى:{فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ}. طاف من ربك.. طائف فقط!! لاندرى ماهو على وجه الحقيقة. ولكن نحن فقط الذي نقرأ الآيات، نراه في ظلام الليل، ولانتبين ماهو.. لكل مانعلمه أنه طائف من ربك.. أجل فقد شهدنا تلك اليد الخفية اللطيفة تمتد إليها في الظلام فتذهب بثمرها كله. ورأيناها كأنما هى مقطوعة الثمار بعد ذلك الطائف الخفى الرهيب [1].

(1) في ظلال القرآن.

والمتأمل لقوله تعالى:{فَطَافَ عَلَيْهَا} يجد فيها بيانا لمعاجلتهم بالعقاب عقب قولهم مباشرة، كما تدل الفاء الدالة على الترتيب والتعقيب والجزاء. وكأن هذا الطائف حقق لهم ما أرادوا وأرادوا أن يريحهم من هذا العناء والمكابدة، أليس هذا ما أرادوه! ولكن أين ذهب الثمر؟ إنهم لو وجدوه بين أيديهم لعدوا ذلك من نعمة الله عليهم، ولكن أين ذهب هذا الثمر؟ (1).

وقوله تعالى:{فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ}. قال ابن عباس: أى كالليل الأسود. وقال الثورى والسدى: مثل الزرع إذا حصد أى هشيما يبسا.

وقال ابن أبى حاتم بسند موصول عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: **إياكم والمعاصى. إن العبد ليذنب الذنب فيحرم ربه رزقا قد هيئ له** ثم تلا رسول الله ﷺ{فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ}. وقوله تعالى:{فَتَنَادَوا مُصْبِحِينَ}. لما كان وقت الصباح نادى بعضهم بعضا ليذهبوا إلى الجذاذ، أى: القطع. وقوله تعالى{* أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ} أى: تريدون الصرام. قال مجاهد: كان حرثهم عنبا. وقوله تعالى:{فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ}. أى: يتناجون فيما بينهم، بحيث لا يُسمعون أحدا كلامهم ولكن الذي يعلم السر وأخفى أظهر ماكانوا يتخافتون به.

وقوله تعالى:{أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ}. أى: لاتمكنوا فقيرا يدخلها عليكم فهم قادرون على حرمان الفقراء والمساكين (2).

وقوله تعالى:{فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ * بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ}. فلما انتهى أصحاب الجنة إلى مكان جنتهم فوجدوه حالك السواد. فقالوا: إنا مخطئون في ارتياد هذا المكان. فليس هو المكان الذي فيه جنتنا، وذلك لشدة المفاجأة وهول الصدمة. ورجعوا إلى صوابهم أيقنوا أنهم محرومون، فالجزاء من جنس العمل.

وقوله ﷻ:{قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ}. قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما: أى: أعدلهم وخيرهم. ومعنى تسبحون: أى تشكرونه

(1) قصص القرآن.
(2) تفسير ابن كثير.

على ما أعطاكم وأنعم به عليكم. وكلمة التسبيح واسعة المدلول ومعناها واسع. وقوله تعالى:{قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ}. والمعنى: أتوا بالطاعة حيث لاتنفعن وندموا حيث لاينجح ولهذا قالوا:{إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ}. والمعنى: أصبح يلوم بعضهم بعضا على ما اقترفوه، ووجدوا أنه لاينفع إلا التوبة والندم.{قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ * عَسَى رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ} أى: إنا قد اعتدينا وبغينا وطغينا وجاوزنا الحد حتى أصابنا ما أصابنا.

فرغبوا في بذلها في الدنيا. وقيل: احتسبوا ثوابها في الدار الآخرة. والله أعلم بذلك.{كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} أى: هكذا عذاب من خالف أمر الله وبخل بما آتاه الله وأنعم به عليه، ومنع حق المساكين والفقراء وذوى الحاجات، وبدل نعمة الله كفرا. فهذه هى عقوبة الدنيا كما سمعتم وعذاب الآخرة أشق. وقال النبى ﷺ فيما رواه البيهقى؛ من حديث الحسين بن على ﷺ عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ نهى عن الجذاذ بالليل والحصاد بالليل [1].

وهكذا يتضح أن القصة كانت مثلا لكل من كفر بأنعم الله، ولم يؤد شكرها، أنه سيكون حاله في الدنيا كحال هؤلاء الذين عقدوا العزم على منع الفقراء والمساكين من حقهم، وهو نوع من العذاب العاجل ينزل من الله مقدمة للعذاب الآجل وهو أكبر وأقطع. وكما يقول علماء التفسير: إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. فكل من سار على منهجهم وعلى شاكلتهم حاق به العذاب إما في الدنيا أو في الآخرة. وصدق الله العظيم حيث قال:{هَاأَنتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ الله فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ والله الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاء وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ} [محمد: 38] وقال تعالى:{كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} [القلم: 33].

نسأل الله جلا وعلا ألا يؤاخذنا بذنوبنا وأن يجعلنا من أهل العطاء.. اللهم آمين.

(1) تفسير ابن كثير سورة القلم.

* * *

تكريم الإسلام للمرأة

الحمد لله رب العالمين، الذي بدأ خلق الإنسان من طين، ثم جعله نطفة في قرار مكين، ثم خلق النطفة علقة، ثم العلقة مضغة، ثم المضغة عظاما، ثم كسا العظام لحما. فتبارك الله أحسن الخالقين. وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لاشريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله، المبعوث رحمة للعالمين، ثم أما بعد:

إخوة الإسلام:

قال تعالى:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ الله الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ الله كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1].

وقال تعالى:{أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى * أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى * فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى} [القيامة: 36 - 39].

فالرجل والمرأة مصدرهما واحد. وعلى الإنسان المسلم أن يطلب من الله ﷻ أن يرزقه الذرية الصالحة سواء ذكرا أو أنثى.

قال تعالى على لسان نبي الله زكريا:{رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً} [آل عمران: 38]. فنراه لم يطلب ذكرا على وجه الخصوص.

وقال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام:{رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ} [الصافات: 100] ولم يقل ذكرا أو أنثى.

وعلى ذلك لم يفضل الإسلام الذكر على الأنثى، بل ربما كانت الأنثى أفضل من الذكر. فهذه مريم ابنة عمران وكذلك آسية زوجة فرعون فضلهما على نساء العالمين وهما خير من ملايين الرجال الذين لم يتمكن الإيمان من قلوبهم. قال تعالى:{وَضَرَبَ الله مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ} [التحريم: 11، 12].

وكذلك نجد الغلام في قصة (موسى والخضر) الذي ورد ذكره في

سورة الكهف وقد قتله الخضر عليه السلام حيث كان فاسدا. قال تعالى:{وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا * فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا} [الكهف: 80 - 81].

ويستحب طلب الولد، ويكره السخط لإنجاب البنات، لأن الذي يرزق هو الله ﷻ. قال تعالى:{لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ} [الشورى: 49 - 50].

فانظر - أخى في الله - كيف قدم الله ﷻ الأنثى على الذكر؛ لأن أهل الجاهلية كانوا يستاءون من ذلك ' ولجبر النقص عند النساء، وجبر نقص التأخير بالتعريف (1).

قيل: يكفى المرأة رجل واحد حتى تعرف جنس الرجال، ولا يكفى الرجل مائة امرأة حتى يعرف جنس النساء.

إخوة الإسلام:

تعالوا ننظر سويا كيف كانت المرأة في الجاهلية؟ وكيف أصبحت؟ وماذا أعد الإسلام لها وهى صغيرة؟ وفى ريعان شبابها؟ وهى أم؟ وماذا قال عنها النبى ﷺ في حجة وداعه؟ وماذا قال عنها في نهاية حياته؟

وإذا نظرنا إلى المرأة في الجاهلية، نجد صورة قاتمة حالكة السواد، وتكفى الإشارات التالية لتبين ذلك: لقد كان أهل الجاهلية يئدون البنات؛ مخافة العار والفقر؛ أو لأجل الحمية، رغم أنها لم ترتكب شيئا أو إثما يستوجب ذلك. ولاعجب أن نرى من يقذف ابنته في البئر فيقتلها خشية العار أو الفقر.

وروى ابن ماجة والترمذى أن قيس بن عاصم رضي الله عنه أتى النبى ﷺ وقال له: إنى وأدت ثمان من البنات كن لى في الجاهلية. فقال رسول الله ﷺ: ♂**فأعتق عن كل واحدة منهن رقبة**═. فقال: إنى صاحب إبل. فقال رسول الله ﷺ: ♂**فأهب عن كل واحدة بدنة، إن شئت**═.

ولقد شدد القرآن الكريم النكير على هذا الفعل الفاحش والذنب

(1) تحفة المودود.

العظيم، وذلك في كثير من آيات الذكر الحكيم.

قال تعالى:{وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ} [النحل: 58].

قال تعالى:{وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ} [التكوير: 8، 9].

قال تعالى:{وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ} [الإسراء: 31].

قال تعالى:{قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُواْ أَوْلاَدَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ اللهُ افْتِرَاءً عَلَى اللهِ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ} [الأنعام: 140].

❖ وكانت المرأة في الجاهلية لاترث؛ بحجة أنها لاتقاتل ولاتدافع عن حمى العشيرة.

وقد رفض الإسلام العظيم هذا المسلك المشين، فقال تعالى:{لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا} [النساء: 7].

❖ كانت المرأة في الجاهلية لايعتد لها برأى وكانت تورَّث، أن يلقى أخو زوجها ثوبه على خيمتها بعد وفاة زوجها فتصبح ملكا له.

❖ كذلك نجد أن الإسلام رفض هذا الظلم. قال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاء كَرْهًا وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} [النساء: 19].

وروى ابن ماجة أن خنساء بنت خذام جاءت إلى النبى ﷺ فقالت: يا نبى الرحمة. إن أبى أنكحنى ولم يشعرنى. وإن عم ولدى أبا لبابة بن عبد المنذر أحب إلى فقال:♂**لا نكاح له. أنكحى ما شئت**═.

❖ كانت المرأة في الجاهلية من السهل أن تقذف بأنها: زانية، أو يقال لها: يا فاجرة، أو تقذف بأى لون من الألوان. جاء الإسلام فحافظ على كرامة المرأة وشرفها، وجعل لقذف المرأة عقوبات شديدة يتأدب بها من تسوّل له نفسه أن يرميها بالفاحشة دون أن يكون معه الدليل الأكيد لكى يثبت ادعاءه.

قال تعالى:{وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ

ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [النور: 4].

قال تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [النور: 23].

❖ كانت المرأة في الجاهلية تكره على فعل الفاحشة، وإن لم يكن برضاها فرغم أنفها.

فأبى الإسلام العظيم ذلك وحرمه. قال تعالى:{وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [النور: 33].

إخوة الإسلام والإيمان:

هذه هى المرأة في الجاهلية، تعيش عيشة نكدة ذليلة، تعامل معاملة الحيوانات، مسلوبة الكرامة، مهيضة الجناح، لا كرامة لها.

جاء الإسلام العظيم فأعطى المرأة حقوقها، ورفع من شأنها وحافظ على كرامتها، ومن ذلك:

❖ **جعل الإسلام للمرأة حق الزواج:**

قال تعالى:{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [الروم: 21].

❖ وحث الإسلام على حسن معاشرة النساء

❖ قال تعالى:{وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} [النساء: 19]. وقال تعالى:{هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ} [البقرة: 187].

وقال النبى ﷺ فيما رواه ابن ماجه وابن حبَّان:♂**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى**—. وقال في حديث آخر:♂**حبب إلى من دنياكم الطيب والنساء**—.

ووصى النبى الكريم بالنساء خيرا فقال:♂**استوصوا بالنساء خيرا؛ فإنهن خلقن من ضلع أعوج، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، إن ذهبت تقيمه**

كسرته، وإن تركته لايزال أعوج. فاستوصوا بالنساء خيرا» [1].

وراعى الإسلام ما قد يصدر من المرأة من انحراف في القول وحدة في المزاج لما تمر به من العادة الشهرية، ولأنها بطبيعتها تميل إلى العاطفة. وأمر الإسلام الرجال بالصبر ابتغاء وجه الله تعالى.

يقول النبى الكريم ﷺ: «**لو صنعت الدهر معها معروفا، ثم رأت منك إساءة واحدة لقالت: مارأيت منك خيرا قط**» [2].

ومع ذلك على المرأة المؤمنة الحكيمة العاقلة أن تتريث في الرد على زوجها. وذلك أن الرجل والمرأة كل منهما لايستغنى عن الآخر. يصورلنا هذا الموقف أحد الشعراء وزوجته حين قال:

إن النساء شياطين خلقن لنا ::: نعوذ بالله من شر الشياطين

فقالت له زوجته:

إن النساء رياحين خلقن لكم ::: وكلكم يشتهى شم الرياحين

فإذا كانت المرأة محتاجة إلى الرجل. فكذلك الرجل محتاج إليها، بل هو لا يستغنى عنها أبدا.

❖ كذلك ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة.

وإذا كان الله ﷻ يقول: {**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ الله بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ**} [النساء: 34].

فإن القوامة ليست قوامة تفضيل وتمييز، وإنما قوامة تكليف، إذ أن الرجل هو مصدر الكسب.

يقول النبى ﷺ: «**إنما الناس شقائق الرجال، ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف**» [3].

❖ وكذلك جاء الحث على أمور العبادة الرجل والمرأة سواء بسواء.

قال تعالى: {**فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى**

(1) رواه مسلم بلفظ يقاربه.
(2) عناية الإسلام بالمرأة في ضوء السنة.
(3) رواه الترمذي.

بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ} [آل عمران: 195].

قال تعالى:{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} [النحل: 97].

❖ دفع الإسلام بعض الشبهات عن المرأة:

ومن ذلك: يقال أن حواء سبب خروج آدم من الجنة فرد القرآن هذا القول فقال تعالى:{فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ} [الأعراف: 20].

وفى قصة هاجر وإسماعيل حينما تركهما الخليل إبراهيم في صحراء جدباء لازرع فيها ولاماء، يقول الكثير أن إبراهيم فعل ذلك بناء على طلب سارة ورغبة لها حيث غارت من هاجر وهذا أمر مخالف للصواب حيث إن هاجر ♥ قالت لإبراهيم: آلله أمرك بهذا، قال: نعم، قالت: إذًا لا يضيعنا الله أبدا.

☒ أوصى الإسلام بالمرأة خيرا من ذلك:

* وصية الرسول بالمرأة في حجة الوداع. قال:♂**اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله**ـــ [1].

* وصية النبى الكريم في آخر حياته بالمرأة حيث قال:♂**الصلاة الصلاة، وما ملكت أيمانكم**ـــ.

* رفض الإسلام كراهية النساء، وجعلهن من أسباب دخول الجنة، قال تعالى:{فإن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ الله فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} [النساء: 19].

وقال رسول الله ﷺ:♂**من عال جاريتين حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو** " وضم أصابعه " ـــ [2].

فهذا قليل من كثير، وغيض من فيض، من تكريم الإسلام للمرأة. فهل

(1) رواه مسلم.
(2) الحاكم في المستدرك.

تلك الحضارة الحديثة المزعومة أعطت للمرأة تلك الحقوق التي كفلتها الشريعة الإسلامية؟ والجواب: لا، وألف لا.

نسأل الله الهداية والتوفيق.

* * *

جانب من حقوق المرأة في الإسلام

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وسار على هداه، وأشهد أن لا إله إلا الله، أحق الحق وأمر باتباعه، وأبطل الباطل وأمر باجتنابه، وأشهد أن سيدنا محمدًا رسول الله، خير من دعا إلى الحق حتى توفاه الله. ثم أما بعد:

إخوة الإيمان والإسلام:

تتمة لما سبق بيانه عن تلك الحقوق التي أعطاها الإسلام العظيم للمرأة بعدما كانت من سقط المتاع في الجاهلية، نذكر اليوم - إن شاء الله تعالى - عددا وجانبا من الحقوق الأخرى التي أعطاها الإسلام للمرأة ومن هذه الحقوق مايلى:

❖ **حق إبداء الفكر والرأى:**

فقد أعطى الإسلام للمرأة حق إبداء الفكر والرأى، وقد ثبت ذلك في القرآن الكريم، حيث حلف أوس بن الصامت على زوجه (خولة بنت ثعلبة) بالظهار، وحاورت رسول الله ﷺ. فقال لها النبى ﷺ: **لا أرى إلا أنك قد حرمت عليه**. فقالت: يا رسول الله، عيالى إن تركتهم إليه ضاعوا، وإن ضممتهم إلى جاعوا.

وقد جاء في كتاب (الأسرة المسلمة أسس ومبادئ) مايلى:

لقد رفع الله شأن المرأة، واحترام رأيها، وجعلها مجادلة ومحاورة مع الرسول ﷺ، وجمعها وإياه في خطاب واحد{والله يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا} وكيف قرر رأيها وجعله تشريعا عاما خالدا لتعلم أن آيات الظهار وأحكامه في الشريعة الإسلامية وفى القرآن الكريم، وأن سورة المجادلة لم تكن إلا أثرا من آثار الفكر النسائى، وصفحة إلهية خالدة تلمح فيها على مر العصور والدهور صورة احترام الإسلام لرأى المرأة، وأن الإسلام لايرى المرأة مجرد متعة للرجل، بل هى مخلوق كريم عاقل مفكر، له رأى، وللرأى قيمته ووزنه.

❖ **حق التعليم:**

فالإسلام العظيم أعطى المرأة حق التعليم. فضمن لها حق التعليم، والوصول إلى أعلى الدرجات العلمية، ولكن شريطة أن تلتزم بالزى الشرعى؛ مخافة الأهواء والفتن.

ويقول النبى ﷺ: ﴿**طلب العلم فريضة على كل مسلم**﴾ (1). ومسلمة أيضا وهذا باتفاق العلماء وإن كانت لفظ مسلمة لم ترد في الحديث. ويقول عن السيدة عائشة رضي الله عنها: ﴿**خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء**﴾. أى: علم المواريث، إذ أنه نصف الدين، والسيدة عائشة كانت مرجعا للصحابة (رضوان الله عليهم) في هذا الأمر.

فالمرأة من حقها معرفة العقائد والعبادات والحلال والحرام وأهلية العقود من بيع وشراء وغيرهن وأتاح لها التوكيل فيما لا تريد مباشرته بنفسها. فقد منحها الإسلام باعتبارها إنسانا كامل الأهلية والتصرف.

بينما المرأة في الغرب لاتستطيع التصرف في مالها إلا بإذن زوجها، ولم تصل إلى التمتع بالحق الإنسانى الذي تمتعت به المرأة في ظل الإسلام.

❖ **حق المرأة في العدة:**

حيث شرع الإسلام العدة صيانة للأنساب وتحصينا لها من الاختلاط. إذ إن المراد معرفة أن رحم المرأة خال من الحمل من زوجها الأول قبل أن يباح لها التزوج بغيره، وأعطى الفرصة لمراجعة الزوجة قبل انقضاء العدة.

يقول الله تعالى: {**وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوءٍ**} [البقرة: 288].

❖ **حق الطلاق:**

إخوة الإيمان والإسلام:

لقد أعطى الإسلام للمرأة حق الطلاق، إذا انعدمت العشرة بين الطرفين.

(1) رواه البخاري.

قال تعالى:{وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً}. فإذا انقطعت المودة والرحمة كان الطلاق فيصلا بين الطرفين. وكان بيد الرجل دون المرأة لأنه يتحمل تبعات الحياة والزواج والأسرة، ولأن انتهاء الزواج يصيبه بخسائر فادحة. أما المرأة فإنها بطبيعتها تميل إلى العاطفة والحنو، وكثيرا ما تتسرع في هذه الأمور، ولذلك كان من شأنها التربية والرعاية على حال الأسرة والأولاد.

وإذا كرهت المرأة المعيشة مع زوجها لسبب من الأسباب أو مخافة أن تعصى الله ﷻ جعل الإسلام لها الخلع، بأن تخلع نفسها. وترد على زوجها ما أخذته، كما حدث من امرأة ثابت بن قيس، حين اشتكت إلى النبى ﷺ فقال له النبى:♂**اقبل الحديقة وطلقها تطليقة**—.

❖ **حق التكريم في الجنة:**

فمن الحقوق التي أعطاها الإسلام للمرأة أيضا (حق التكريم في الجنة)، وهذا من أعظم أنواع التكريم.

قال تعالى:{**إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا**} [الواقعة: 35 - 37]. ومعنى هذا: أن يعاد خلقهن من جديد، حتى يكن في أحسن صورة بخلاف الدنيا. فالعجوز تعود شابة، والقبيحة تكون جميلة، ويجعلهن الله ﷻ عذارى، وكلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكارا. ومعنى (عُرُباً) أى متحببات لأزواجهن عاشقات لهم. ومعنى (أترابا) أى: مستويات في السن أبناء ثلاث وثلاثين.

وفى الحديث أن امرأة عجوز أتت النبى ﷺ وقالت: ادعُ الله لى أن يدخلنى الجنة. فقال لها رسول الله ﷺ:♂**الجنة لا يدخلها عجوز**— فبكت المرأة. فقال لها النبى ﷺ:♂**ألم تقرئى قول الله:{إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا}**—.

ويكفى المرأة الصالحة في الجنة قول النبى ﷺ فيما رواه الحاكم في المستدرك:♂**ما من امرأة ماتت وزوجها راض عنها، إلا قيل لها: ادخلى الجنة من أى باب شئت**—.

إخوة الإسلام:

هناك بعض الأمثال التي قيلت في المرأة ونود أن نضع هذه الأمثال في ميزان الشرع.

ومن هذه الأمثال:

❖ **المرأة نصف المجتمع:**

ونحن نقول: أن المرأة هى المجتمع كله؛ لأنها الأم والزوجة والبنت والأخت والعمة والخالة، ومنها عمار الدنيا إن كانت صالحة تقية. أما إذا كانت المرأة طالحة فهى سبب خراب المجتمع.

❖ **وراء كل عظيم امرأة:**

ونحن نقول: إذا كانت المرأة عونا لزوجها ومعينة له على نوائب الدهر، وتعطيه حينما يحرمه الناس، فهى تستحق هذا القول. وكانت خديجة رضي الله عنها أسوة للمؤمنات جميعا. لذا قال عنها رسول الله ﷺ: **أعطتنى إذ حرمنى الناس**.

وكذلك كانت أمهات المؤمنين جميعا قدوات للمؤمنات والمسلمات.

قال تعالى: **{وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الله وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ الله أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا}** [الأحزاب: 29].

إخوة الإسلام:

إن الإسلام يريد المرأة المؤمنة التي تتقى ربها، وتطيع زوجها، ولاتحمله ما لاطاقة له به، ترضى بالقليل الحلال، وترفض الحرام قل أو كثر. إذ أن المرأة دورها عظيم في المجتمع المسلم. لذا أمر الإسلام باختيار الزوجة المسلمة.

ويروى في ذلك أن سيدنا إبراهيم عليه السلام كان في زيارة لابنه إسماعيل. وسأل زوجته عن حال المعيشة، فاشتكت له. فقال لها: قولى لزوجك حينما يأتى غيّر عتبة بيتك. (أى: غير زوجتك) ومرت الأيام وذهب نبى الله إبراهيم عليه السلام مرة أخرى لزيارة ولده إسماعيل قالت زوجته الثانية حينما سألها عن المعيشة: إنها بخير والحمد لله عز وجل فقال لها: قولى لزوجك ثبت عتبة بيتك.

وكانت المرأة في العصر الأول من الإسلام تقول لزوجها: اتق الله فينا فإننا نصبر على الجوع ولانصبر على الحرام.

إخوة الإيمان والإسلام:

وقد جاء ذكر المرأة في القرآن الكريم، وذلك في كثير من آى القرآن، مما يدل على عناية هذا الدين العظيم بالمرأة.

قال تعالى:{ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ * وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ} [التحريم: 10 - 12].

ونريد أن نتجول حول بعض المعانى في الآيات السابقة، فنقول: معنى قوله تعالى:{فَخَانَتَاهُمَا} أى: قامتا بأفعال شائنة تتنافى مع صلتهما بهذين النبين الكريمين.

قال ابن كثير (رحمه الله): أى لم يوافقاهما على الإيمان ولا صدقاهما في الرسالة. وليس المقصود خيانة فاحشة.

ومعلوم أن خيانة امرأة نوح عن طريق إفشائه سره. وخيانة امرأة لوط كانت عن طريق إرشاد قومه إلى ضيوفه. مع استمرار هاتين المرأتين على كفرهما [1].

قال تعالى:{وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ} [القصص: 23].

إخوانى في الله:

ولقد اهتم الإسلام اهتماما بالغا بالمرأة أما.

فهذا النبى الكريم ﷺ يقول:ﷺ**إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات**ـــ [2].

(1) الكشاف للزمخشري.
(2) رواه البخاري عن المغيرة.

وقال النبى الكريم ﷺ حينما جاءه رجل يسأله: من أحق الناس بحسن صحابتى؟ فقال: ♂أمك— قال: ثم من؟ قال: ♂أمك— قال: ثم من؟ قال: ♂أمك— قال: ثم من؟ قال: ♂أبوك—.

ويروى أن عبد الله بن عمر ﷺ رأى رجلا يحمل أمه فوق كتفيه، ويدور بها حول الكعبة، ثم قال لابن عمر: أبذلك قد أديت حقها؟ قال: ولا بطلقة من طلقاتها [1].

وصدق الشاعر حين قال:

الأم مدرسة إذا أعددتها ::: أعددت شعبا طيب الأعراق

وإعداد الأم متمثل في تربيتها، منذ أن كانت بنتا فشابة، كما حثت على ذلك الشريعة.

وإذا كان الإسلام قد أمر ببر الوالدين، خاصة الأم، فإن هذه الحضارة الغربية المزعومة لاتأمر إلا ببر الأم يوما واحدا في العام كله. وهو يوم الاعتراف بالأب والأم أو مايسمى بعيد الأم.

وأول من دعا إلى عيد الأم (آنا جارثيت) وقد نقل إلينا عن أمريكا. وكانت ولاية (وست فرجينيا) أول من استجابت لذلك، وانتشر سنة 1913 من الميلاد، وحدد يوم الأحد الثانى من شهر مايو. ثم انتشر على مستوى أمريكا كلها عام 1914 من الميلاد. ومن مظاهره: حمل زهرة قرنفل بيضاء إن كانت الأم ميتة، ووردية اللون إن كانت الأم حية.

ولكن بالنظر إلى القرآن الكريم نجد أن الله تبارك وتعالى أخبر عن أم موسى وعن صبرها وقوتها في تحمل المشاق فقال:{**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**} [القصص: 7]. وكما ورد عن جريج عابد بنى إسرائيل حين كان يصلى ونادت عليه أمه ولم يجبها فدعت عليه: اللهم لا تمته حتى ينظر إلى فروج المومسات. ووقع جريج في ضائقة شديدة ومحادثات مريبة

(1) الكبائر للذهبي.

حتى نجاه الله منها مع النظر إلى بر الوالدين دومًا [1].

فاللهم إنا نسألك الثبات حتى الممات.

اللهم آمين.

* * *

(1) انظر تنبيه الغافلين.

مشاركة المرأة في أعباء الحياة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد:

إخوة الإسلام والإيمان:

من رحمة الإسلام بالمرأة خفض لها جناح الرحمة فيما يتعلق بتكاليف الحياة، وكفل لها من أسباب الرزق مايصونها عن التبذل، ويحميها من شرور الكدح في الحياة، فلم يضع على كاهلها أى عبء من الأعباء الاقتصادية اللازمة لمعيشتها هى نفسها. فإذا لم تكن في عصمة زوج ولا معتدة من زوج فنفقتها واجبة على أصولها أو فروعها أو أقربائها حسب الترتيب في الفقه الإسلامى لهم وجوب النفقة. وإذا كانت في عصمة زوج فنفقتها واجبة على زوجها. لافرق في ذلك بين أن تكون موسرة قادرة على الإنفاق على نفسها، أو معسرة عاجزة عنه وإن لم يكن لها زوج ولاقريب قادر على الإنفاق عليها فنفقتها واجبة على بيت المال.

و الإسلام الحنيف بتشريعاته الحكيمة و تعاليمه السمحه لم يمنع المرأه من الخروج و العمل خارج البيت و الكدح في الحياة إلى جانب الرجل و إذا كانت هناك ضروره تدفعها إلى ذلك لكي تعول نفسها أو إذا كانت تعول إخوه أو أقارب... إلى غير هذه الأمور.

إخوة الإسلام:

والأصل في المرأة هو المكث في البيت لمراعاة بيتها و أولادها، إذ أن الله فطرها علي هذه الخلقة و حث علي ذلك فقال{وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلوةَ وَآتِينَ الزَّكَوةَ وَأَطِعْنَ الله وَرَسُولَهُ} [الأحزاب: 33].

و المستفاد من الآية:

* المكث في البيت و عدم التبرج كما كان يحدث في الجاهلية الأولى و ما نراه اليوم من تبرج و سفور هي الجاهلية الحديثة.

* إقامة الصلاة و إيتاء الزكاة و طاعة الله ورسوله كذلك نجد المولي

ﷻ يقول في كتابه الكريم{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ الله غَفُورًا رَّحِيمًا} [الأحزاب: 59].

و هذا الأمر الإلهي بالتستر والعفة و عدم التبرج لئلا يحصل لهن الأذى من مرضى القلوب [1].

وإذا كان الإسلام الحنيف قد أباح للمرأة ماذكرنا من الخروج والعمل، فإنه يباح لها ذلك مادامت تؤدى عملها في وقار وحشمة، وفى صورة بعيدة عن مناطق الفتنة، ومادامت تؤدى محافظة على ماسنته الشريعة الإسلامية في هذا الصدد، ومادام ذلك لايؤدى إلى ضرر خلقى أو اجتماعى ولايعوقها عن أداء واجباتها الأخرى نحو زوجها وأولادها ولايتعارض مع أوضاعها في الأسرة والمجتمع، ولايكلفها ما لاطاقة لها به، وما لاتحسن أداءه بطبعها. كما يبيح لها أن تتبرع برضاها وعن طيب خاطر لزوجها وأولادها وبيتها بثمرة جهودها أو شيء من أموالها عن الوقت المستقطع من حق بيتها وزوجها..

قال تعالى:{فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا} [النساء: 4].

وفى القرآن والسنة مايدل على جواز خروج المرأة إلى العمل عند الضرورة لمعاونة الرجل ومشاركته في أعباء الحياة. فنجد قصة موسى عليه السلام مع شعيب وبناته.

قال تعالى:{وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ} [القصص: 23].

ففى هذه الآيات يصور الله لنا محنة موسى عليه السلام عندما خرج من مصر فريدا وحيدا مطاردا، وانتهى به سفره الطويل المحاط بالمتاعب والمخاطر إلى ماء مدين وهو مجهود مكدوح. وإذا به يرى مشهدا لا تستريح إليه النفس ذات المروءة السليمة الفطرة كنفس موسى عليه السلام، حيث

(1) عناية الإسلام بالمرأة.

وجد الرعاة يوردون أنعامهم لتشرب من الماء، ووجد امرأتين تمنع غنمهما من ورود الماء، ودار مادار بينهما من حوار كما حكى القرآن الكريم عن ذلك:

* بيان سبب اضطرارهما للخروج من بيتها للعمل في رعى الغنم ومكابدة الحياة، وهو أن أباهما شيخ كبير، لايقدر على الرعى، ومجالدة الرجال، وليس عندهما من يقوم بهذه المهمة.

* أنهما التزمتا بالأداب التي ينبغى أن تتحلى بها المرأة وإذا اضطرتها الظروف إلى الخروج للعمل، حيث أنهما امتنعتا عن مزاحمة الرجال على الماء والاختلاط بهم.

* تلمس الطهر والعفاف والصفات الطيبة والخصال الفاضلة والنظافة التي ينبغى أن تتحلى بها المرأة عند خروجها إلى العمل.

* حينما ذهبت إحداهما إلى موسى عليه السلام تطلبه لأبيها مشت على استحياء، وطلبت كل ماتريد في أقصر لفظ وأخصره. وكأن الحياء جُعل بساطا لها.

قال تعالى:{إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا} [القصص: 25].

فمع الحياء والإبانة والدقة والوضوح، لا التلجلج والتعثر والربكة وذلك من إيحاء الفطرة النظيفة السليمة المستقيمة.

نلمح من خلال هذه القصة أن المرأة بطبيعتها تميل إلى القرار في البيت والقيام بشؤون الزوج وتربية الأبناء، ولذا عليها إذا اضطرتها الحاجة إلى الخروج للعمل خارج البيت أن تعود إليه وتستقر فيه بمجرد زوال السبب، لممارسة مهمتها الأصلية التي خلقت من أجلها [1].

إخوة الإسلام:

وكذلك دلت السنة المطهرة على أن المرأة خرجت للعمل خارج البيت ولكن عند الضرورة، ووفق الضوابط الشرعية.

فقد روى الشيخان من حديث أسماء بنت أبى بكر ♥ قالت: تزوجنى

(1) عناية الإسلام بالمرأة.

الزبير، وماله في الأرض من مال ولاممملوك ولا شيء غير فرسه. قالت: فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤنته وأسوسه، وأدق النوى لناضحه وعلفه، وأستسقى الماء، وأخرز عِرْبَه (أى: الدلو الكبير) وأعجن، ولم أكن أحسن أخبز، وكان يخبز لى جارات من الأنصار، وكن نسوة صدق. قالت: وكنت أنقل النوى من أرض الزبير، التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسى - وهى على ثلث فرسخ - قالت: فجئت يوما والنوى على رأسى، فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من أصحابه. فدعاني ثم قال لي: إخ إخ ليحملني خلفه. قالت فاستحييت و عرفت غيرة الزبير. فقال الزبير: والله لحملك النوى علي رأسك أشد من ركوبك معه. قالت: حتى أرسل إلى أبو بكر بعد ذلك بخادمه فكفاني سياسة الفرس، فكأنما أعتقني.

إخوة الإسلام:

هذا الحديث الشريف يشتمل على أمرين هامين:

الأمر الأول: يتعلق بمهمة المرأة الأساسية، وهى رعاية شؤون زوجها في بيته والقيام على قضاء حوائجه.

الأمر الثانى: يتعلق بخروجها من بيتها للعمل عند الاضطرار والحاجة ونقف بعض الوقت على هذين الأمرين:

أما الأمر الأول: فيتعلق بأسماء بنت أبى بكر ♥، وكانت تقوم بعلف فرس زوجها الزبير ﷺ، تكفيه مؤنته وتسوسه، وتدق النوى لناضحه وتعلفه، وتسقى الماء، وتعجن، وهذا كله من المعروف ومن المروءات التي أطبق الناس عليها - وهو أن المرأة تخدم زوجها بهذه الأمور المذكورة ونحوها من الخبز والطبخ وغسل الثياب وغير ذلك، وكله تبرع من المرأة، وإحسان منها إلى زوجها، وحسن معاشرة، وفعل معروف معه.

أما الأمر الثانى: فيتعلق بخروج أسماء ♥ للعمل، وتحمّل المشاق في جمع النوى من أرض الزبير، التي كانت تبعد بمسافة من بيتها، ثم تحمله لهذا النوى على رأسها، وتعود به إلى بيتها؛ لتعمل شغل بيتها. وقد بينت أسماء سبب خروجها بقولها: تزوجنى الزبير وماله في الأرض من مال

ولاممملوك. وخرجت كذلك بسبب شغل زوجها وأبيها بالجهاد وغيره مما يأمرهم به النبى ﷺ ويقيمهم فيه.

وبذلك ضربت أسماء ♥، أروع الأمثال في أنها لم تستفز زوجها، ولم تستخدم هذا الأمر لتشين زوجها (أى: تغضبه وتنقص من شأنه).

والخلاصة:

إذا كان الإسلام قد أباح للمرأة الخروج إلى العمل في ظل نطاق شرعى، فإن الأفضل لها عملها في بيتها. أما خروجها للعمل من غير ضرورة في الجرى وراء الكماليات، والتكالب على متاعب الحياة، غير مبالية بقوله تعالى:{وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ} سوف يحولها إلى منهومة مال لا تشبع أبدا مهما استكثرت منه.

نعم.. من حق المرأة المسلمة أن يكون لها بيت حسن، وملبس حسن، ومطعم حسن. ولكن هذا الحسن المطلوب مشروط في الإسلام بأن يكون من غير إسراف ولا مخيلة. أما أن يكون الحصول على ذلك في مقابل التضحية بواجب الزوج والبيت والأولاد، فهذا مالايجوز لامرأة مسلمة أن تفعله [1].

إخوة الإسلام:

للمرأة نصيبها الفعال في أعباء الدعوة إلى دين الله تعالى.

قال تعالى:{وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [التوبة: 71].

وقال تعالى:{وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [آل عمران: 104].

وعن أبى سعيد الخدرى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:♂**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه. وهذا أضعف**

(1) المرأة المسلمة وفقه الدعوة إلى الله.

الإيمان» [1]. فلفظ (من) تشمل الذكور والإناث.

ومن النساء اللاتى باشرن مهمة الدعوة: أم شريك العمرية، وأم سليم الخزرجية، أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث الأنصارية وغيرهن كثيرات.

وللمرأة دورها في الجهاد فقد أخرج مسلم عن أم عطية الأنصارية ♥ قالت: (غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات أخلفهم في رحالهم، فأضع لهم الطعام، وأداوى الجرحى، وأقوم على المرضى).

وكذلك الصحابية الجليلة رفدة الأسلمية.

أما آن لنساء اليوم أن يتعلمن من هؤلاء؟!

نسأل الله الهداية والتوفيق.

* * *

(1) رواه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري.

واجب المرأة نحو المجتمع

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد:

إخوة الإسلام:

إن الواجبات التي أناطها الإسلام بالمرأة، تعد امتدادا طبيعيا لاهتمام الإسلام بالمرأة. إذ أنها لو كان ينظر إليها باعتبارها كما مهملا، لما حمَّلها هذه المسؤولية، ولما ناط بها هذه الواجبات.

والإسلام دين الوسطية. ومن أعظم خصائصه: خاصية التوازن. فحينما أعطى المرأة الحقوق العظيمة التي سبق ذكرها في اللقاءات السابقة، فإنه في الوقت ذاته حملها هذه الواجبات؛ لتحقيق التوازن بين الجانبين. ومن هنا كان الحديث عن أهم هذه الواجبات التي كلف الإسلام المرأة بها، ومن خلالها يستطيع المجتمع المسلم أن يحصل على حقوقه.

إن واجبات المرأة نحو المجتمع لاتغنى عنها واجبات الرجل نحو المجتمع، ولعل السر في ذلك أن المجتمع الذي يبنى بناء سليم لابد أن يسهم في بنائه كل فرد فيه من رجل وامرأة، ومن صغير وكبير، ومن ضعيف ومن قوى، ومن أهم هذه الواجبات:

❖ **غض البصر عما حرم الله:**

فمن المعروف أن البصر هو الباب الواسع للقلب، وهو الذي يزين للقلب الشر والباطل، بل يملأه أحيانا بالمرض والتطلع إلى الحرام.

ولقد طالب الإسلام النساء بما طالب به الرجال بوجوب غض البصر عما حرم الله حيث قال تعالى:{وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ} [النور: 31].

وإنما خصهم بالذكر مع أنهن داخلات في عداد المؤمنين المطالبين بغض البصر في قوله:{قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ الله خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ} [النور: 30]. لزيادة التأكيد على مطالبة

النساء بغض البصر، أو لرفع توهم أن المرأة قد لايفتنها رؤية ما لايحل لها من الرجل، فتطيل النظر إليه، ولو إلى وجهه تماما. كما منع الإسلام الرجل أن يمد عينيه إلى المرأة. فتلك فطرة فطر الله الناس عليها. الرجل يطلب المرأة، والمراة تطلب الرجل. ولاصحة لهما نفسيا وبدنيا واجتماعيا إلا بهذا التلاقى المشروع. والأديان كلها تنظم هذا التلاقى، وتضع له الشروط والآداب.

فقد أخرج أبو داود والترمذى وأحمد أن أم سلمة وميمونة قالتا: بينما نحن عند رسول الله ﷺ أقبل ابن أم مكتوم فدخل عليه، وذلك بعدما أمرنا بالحجاب. فقال رسول الله ﷺ: ♂**احتجبا منه**— فقلت: يا رسول الله أليس هو أعمى لايبصرنا ولايعرفنا؟ فقال رسول الله: ♂**أوعمياوان أنتما. ألستما تبصرانه؟**—.

فدل هذا الحديث على حرمة النظر من المرأة للرجل؛ لما يترتب عليه من مفاسد أخلاقية. أما نظرة الفجأة فإنه يعفى عنها، ولا يحاسب عليها. بخلاف النظرة الثانية فإنه يحاسب عليها، ولما ورد عنه ﷺ أنه قال لعلى ﷺ فيما رواه أبو داود: ♂**يا على، لا تتبع النظرة النظرة، فإن الأولى لك، وليس لك الآخرة**—.

❖ **على المرأة المسلمة من أجل المجتمع الذي تعيش فيه أن تختمر.**

فعلى المرأة المسلمة أن تستر رأسها ومايبدو من جسمها ومن فتحة ثوبها في الصدر ورقبتها، وموضع القرط من أذنيها، فذلك مطلب شرعى مامنه فكاك. كما أنه مطلب لا يخضع لاجتهادات الناس في العصور أو البيئات المختلفة، فيقال: إن عصرا كهذا يمكن أن يخفف فيه فتكشف المرأة كذا. أو أن بيئة كذا شديدة الحرارة فيمكن أن تكشف المرأة فيها كذا، لأنه قد ورد في ذلك نص، وهو من الثوابت في الشريعة الإسلامية التي لاتتغير بتغير الزمان أو المكان، وإنما هو مستمر طالما كان على الأرض حياة إسلامية، وذلك بنص القرآن، فقال تعالى: {**وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ**} [النور: 31].

فقد روى البخارى بسنده عن عائشة ♥ قالت: يرحم الله نساء

المهاجرات الأول. لما أنزل الله{وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ} شققن مروطهن - وهو الإزار - فاختمرن بها).

وروى الإمام مالك بسنده عن علقمة عن أمه أنها قالت: دخلت حفصة بنت عبد الرحمن على عائشة زوج النبى، وعلى حفصة خمار رقيق. فشقته عائشة وكستها خمارا كثيفا.

وهذه الأحاديث - إخوة الإسلام - تدل دلالة واضحة على مدى سرعة استجابة نساء المهاجرين والأنصار لأمر الله تعالى بتغطية الرأس، وموضع الزينة من المرأة صيانة لها من النظرات الجائعة والسهام المسمومة، وصيانة للمجتمع من التفسخ وانتشار الرذيلة [1].

والمرأة المسلمة في هذه الأيام مطالبة أكثر من أى وقت مضى بأن تتخذ خمارا تغطى به رأسها، وسائر بدنها. وفى هذا حماية لأفراد المجتمع أن تقع عيونهم على مواضع زينة المرأة.

وبعيدا عن الخلاف المذهبى في أمر (النقاب أو الخمار). فعلى أسوأ الأمور تلجأ المرأة إلى الخمار. ولكن على أى مذهب تكشف عن شعرها ومواضع زينتها؟!!

وعلى المرأة أن تمتنع تماما عن مشية تسمع فيها صوت خلخالها أو شيئا من زينتها فإن سماع صوت الزينة كإبداء الزينة، بل أشد في إثارة الانتباه والفتنة. والمطلوب من المرأة التستر لا إظهار الزينة ولا إثارة الانتباه وقد نهى الله عن ذلك فقال:{وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ} [النور: 31].

قال ابن كثير (رحمه الله): كانت المرأة في الجاهلية، إذا كانت تمشى في الطريق، وفى رجلها خلخال صامت لايعلم صوتها، ضربت برجلها الأرض. ومن المعلوم أن الرجل الذي يغلب عليه شهوة النساء إذا سمع صوت الكعب العالى يصير داعية زائدة في مشاهدتهن.

ويقول صاحب الظلال: (إنها لمعرفة عميقة بتركيب النفس البشرية

(1) عناية الإسلام بالمرأة.

وانفعالاتها واستجاباتها. فإن الخيال يكون أقوى في إثارة الشهوات من العيان. وكثير تثير شهواتهم رؤية حذاء المرأة أو ثوبها أو حليها أكثر مما تزيد رؤية جسد المرأة ذاته. وهى حالات معروفة عند علماء الأمراض النفسية اليوم [1].

❖ **ترك التعطر عند الخروج من البيت:**

فلقد نهى الإسلام الحنيف عن كل ما من شأنه أن يفتح باب الفتنة على الرجال، ويثير كوامن شهواتهم، ليمضى المجتمع سليما معافىً خاليا من أدران المعصية محاطا بالعفاف والطهر؛ ولذا فإن الرسول ﷺ قد شدد العقوبة على من تخرج من بيتها وهى متعطرة؛ لما يؤديها من فتنة بعض الرجال.

والمرأة في عصرنا الحالى غريبة في هذا الأمر. إذا ماكانت ملازمة لبيتها فإنها ترتدى الثياب المهلهلة والملابس الممزقة، مما جعل الزوج ينفر منها، ويزهد فيها، ويتطلع إلى غيرها. وإذا ماكانت خارج البيت ارتدت أجمل ماعندها، وكانت في أبهى حللها. والرسول الكريم يقول في الحديث الذي رواه داود من حديث أبى موسى الأشعرى ﷺ: **كل عين زانية، والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس، فهى كذا وكذا** (يعنى: زانية).

وذلك لأنها هيّجت بالتعطر شهوات الرجال، وفتحت عيونهم التي بمنزلة بريد الزنا، فحكم عليها بما حكم على الزانى.

❖ على المرأة المسلمة حفاظا منها وصيانة للمجتمع الذي تعيش فيه من الفتنة وأسبابه ألا ترقق صوتها أو تلينه.

لأن ذلك من الأمور التي حرمها الله تعالى، حيث يطمع في ذلك من كان في قلبه مرض من الرجال، أو تطلع لفسق أو غزل.

قال تعالى: {**يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا**} [الأحزاب: 44].

فانظر - يا أخى رعاك الله - تجد الخطاب موجها لنساء النبى الكريم،

(1) عناية الإسلام بالمرأة.

الطاهرات العفيفات.. فما بالك بغيرهن؟! وفى زمن النبى وليس في زماننا؟

وذلك لأن الله ﷻ هو الذي خلق الرجال والنساء، ويعلم أن في صوت المرأة حين تخضع القول، وترقق اللفظ، مايثير الطمع في القلوب، ولو كانت هى زوج النبى الكريم ﷺ وأم المؤمنين. وفى ذلك سد لباب الدعابة والمزاح بين الرجل والمرأة الأجنبية؛ حتى لايكون مدخلا إلى شيء آخر قريب أو بعيد.

إخوة الإسلام:

ومن واجبات المرأة نحو المجتمع:

❖ **تعلم العلم وتعليمه للآخرين:**

وذلك إن كان عندها القدرة على التفهم والتفقه والتدريس. ولقد كان النساء الأول يأتين النبى ﷺكلما عنّ لهن سؤال، أو بدت لهن حاجة دون اللجوء إلى زوج أو محرم ليقوم هو سؤال النبى ﷺ؛ فربما يتكاسل أو لايفهم السؤال على حقيقته.. إلى غير ذلك. فكانت المرأة تذهب للقاء الرسول ﷺ فقالت: إن أمى نذرت أن تحج. فلم تحج حتى ماتت. أفأحج عنها؟ قال:♂**نعم حجى عنها**.

وروى البخارى من حديث أم سلمة قالت: جاءت أم سليم إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن الله لايستحى من الحق.. فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ فقال لها النبى ﷺ:♂**نعم، إذا رأت الماء** فغطت أم سلمة (تعنى: وجهها) فقالت: يا رسول الله أوتحتلم المرأة؟ قال:♂**نعم، تربت يمينك، فبم يشبهها ولدها**.

وهناك جملة من الواجبات على المرأة نحو مجتمعها أكثر من أن تحصى منها:

❖ أن تلتزم في معاملاتها بكل ما يرضى الله. وأن تلتزم بالأوامر، وتجتنب النواهى [1].

(1) عناية الإسلام بالمرأة، الأسرة المسلمة أسس ومبادئ.

❖ وختاما.. أحبائى في الله

أوجه إلى كل أخت مسلمة نداء أن تقر في بيتها قدر الاستطاعة، وألا تكون سببا من أسباب الإثارة والفتنة في عملها وفى مدرستها وعليها أن تتأدب بآداب الدين وتعاليمه، وأن تسد باب الفتنة، طاعة للملك الوهاب، ثم رحمة بالشباب.

وأقول: ألا فليتق الله النساء في الرجال.

أسأل الله جلا وعلا أن يهدينا جميعا وأن يثبتنا قولا وعملا.

اللهم آمين.

* * *

أحكام تعبدية في فقه المرأة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد:

إخوة الإسلام والإيمان:

يقول النبى الكريم ﷺ في الحديث المتفق عليه، عن ابن عمر ☻: **♂كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته. الرجل راع في بيته ومسؤول عن رعيته═.**

فالمرأه المسلمة تعيش في زماننا بين قوى كثيرة، منها ما يرغبها في الخير، ومنها ما يرغبها ويحاول جذبها إلى السوء والفساد والإفساد في الأرض.

ولقد كانت المرأة في عهد اليونان والرومان أمة مملوكة في بيت وليها وأبيها، وإذا انتقلت إلى بيت زوجها فليس لها الحق في أن تملك شيئا. فجاء الإسلام وحرر المرأة، ورد إليها كرامتها واعتبارها. فهى أمام التكاليف الشرعية شقيقة الرجل: تصلى وتصوم وتزكى.

ولقد جاءت بعض النسوة إلى النبى الكريم ذات مرة وقلن له: يا رسول الله، لماذا نرى الله يذكر الرجال في القرآن الكريم كثيرا، ولايذكر النساء؟ فنزل قوله تعالى:{**وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُواْ اللهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**} [النساء: 32].

ومن عناية الإسلام بالمرأة أن أنزل في كتابه سورة طويلة تسمى (سورة النساء)، و (سورة الطلاق) التي تسمى سورة النساء الصغرى. تناولت هاتان السورتان الكثير من الأحكام المتعلقة بالمرأة.

وانطلاقا من حديث رسول الله ﷺ الذي رواه البخارى من حديث أم سلمة قالت: جاءت أم سليم إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن الله لايستحى من الحق.. فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ فقال لها

النبى ﷺ: ♂**نعم، إذا رأت الماء** فغطت أم سلمة (تعنى: وجهها) فقالت: يا رسول الله وتحتلم المرأة؟ قال: ♂**نعم، تربت يمينك، فبم يشبهها ولدها**.

إخوة الإسلام:

سنتناول في هذا اللقاء بعض الأحكام التي تتعلق بالمرأة من جانب العبادات، حتى تكون على أرض راسخة، وعقيدة ثابتة، وتعبد ربها حق العبادة.

بداية: تحية إلى كل امرأة ترضى ربها، وتطيع نبيها ﷺ.

تحية إلى كل امرأة تتمسك بأمر دينها في زمن الأهواء والفتن.

تحية إلى كل امرأة تصلى وتعبد ربها في هذا الزمن على بصيرة.

وهذه هى بعض الأحكام:

أولا: حكم الأذان للمرأة:

يجوز للمرأة الأذان، وتقيم، ولكن في حالة واحدة: إذا كانت في جمع من النساء فلها ذلك. ولا يجوز مطلقا أن تؤذن في حضور الرجال، وأذانها في تلك الحالة باطل ولايعتد به. وهذا ما اتفق عليه أهل السنة والسلف الصالح.

ففى الحديث الذي رواه البيهقى في السنن الكبرى من حديث أم المؤمنين عائشة ♥ أنها كانت تؤذن، وتقيم، وتؤم النساء، وتقوم في وسطهن) [1].

ثانيا: حكم ذهاب المرأة للمسجد:

سأل رجل الإمام مالك بن أنس (عالم المدينة): هل يجوز للمرأة أن تخرج من بيتها لأداء صلاة الجماعة إذا استأذنت زوجها وأمنت الفتنة، ولم تكن قد مست شيئا من طيب، فأجاز ذلك، ثم استشهد بعدة أحاديث منها:-

ما رواه البخارى من حديث ابن عمر ☻ أن رسول الله ﷺ قال: ♂**لا**

(1) فقه النساء.

تمنعوا إماء الله مساجد الله﴾.

وحديث أم المؤمنين عائشة ♥ أنها قالت: كانت نساء المؤمنات يشهدن مع رسول الله ﷺ صلاة الفجر، متلفعات بمروطهن، ثم ينقلبن إلى بيوتهن حتى يقضين الصلاة، لايعرفهن أحد من الغلس [1] (أى: الظلمة).

أما اليوم فإن النساء يعرفن بالواحدة وبالاسم لما نشاهده ونراه في زماننا هذا ولكن السؤال الذي يطرح نفسه: ماهو الأفضل أن تصلى المرأة في البيت أم في المسجد؟ والجواب: أفتى علماء المسلمين بأن صلاة المرأة في دارها أفضل من صلاتها في المسجد واستشهد بأحاديث منها:

ما رواه البيهقى في " السنن الكبرى " عن عبد الله عن النبى ﷺ أنه قال: ﴿**صلاة المرأة في حجرتها خير من صلاتها في بيتها، وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها**﴾.

وحديث: ﴿**ما صلت امرأة صلاة أحب إلى الله من صلاتها في أشد بيتها ظلمة**﴾.

وما رواه الطبرانى بإسناد حسن: ﴿**النساء عورة. وإن المرأة لتلبس ثيابها فيقال: أين تريدين؟ فتقول: أعود مريضا أو أشهد جنازة أو أصلى في المسجد، وما عبدت امرأة ربها مثل أن تعبده في بيتها**﴾.

ما رواه أحمد والطبرانى أن أم حميد الساعدية جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إنى أحب الصلاة معك. فقال النبى الكريم: ﴿**قد علمت. وصلاتك في حجرتك خير لك من صلاتك في بيتك...**﴾.

ثالثا: حكم إمامة المرأة:

جوز الإمام أحمد أن تؤم المرأة الرجال عند الحاجة. وهذا الرأى فيه نظر. فلا يجوز لها بأى حال من الأحوال.

وإذا أمت المرأة النساء وقفت في وسط الصف، ولا تقف أمامهن.

وبالنسبة للرجل فيجوز له أن يؤم النساء وحدهن، على أن يكون على

(1) فتح الباري.

مقربة منهن، وعدم مخافة الافتتان.

وإذا أصاب المرأة شيء في الصلاة كعارض ونحوه، تقوم بالتصفيق.

ويدل على ذلك مارواه البخارى عن أبى هريرة ﷺ أن النبى ﷺ قال: (التسبيح للرجال، والتصفيق للنساء).

والحكم الرابع - إخوة الإسلام - حكم صلاة الجمعة والعيدين للمرأة [1].

في الحديث المتفق عليه من حديث أم عطية قالت: " أمرنا أن نخرج العواتق [2] والحيض في العيدين؟ يشهدن الخير ودعوة المسلمين، ويعتزل الحيض المصلى ".

وروى أن ابن عباس ☺ قال: أن رسول الله ﷺ كان يخرج نساءه وبناته في العيدين.

أما بالنسبة لصلاة الجمعة - فلا جمعة عليها، وإن أدتها سدت مسد الظهر.

ومن هنا نستطيع أن نقول: إن صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد. وليس هناك مانع أبدا من خروجها؛ لاستماع دروس العلم وخطب الجمعة وصلاة العيدين والكسوفين إذا التزمت الآداب الشرعية.

خامسا: عورة المرأة في الصلاة:

قال الحافظ في الفتح: ذهب الجمهور إلى أن ستر العورة من شروط صحة الصلاة. قال النبى ﷺ فيما روته السيدة عائشة، والحديث رواه أصحاب السنن: ♂**لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار**═. أى: من بلغت سن المحيض.

وعلى المرأة أن تختمر بدرع وخمار. أم الدرع السابغ فهو القميص أو الجلباب كامل السترة الذي يفيض عليه القدم. والخمار هو ثوب تغطى

(1) فقه المرأة المسلمة.
(2) أي النساء الأبكار.

به المرأة رأسها.

قال ابن عبد البر: وقد أجمعوا على أن المرأة تكشف وجهها في الصلاة والإحرام. أى من ترتدى النقاب ترفعه من على وجهها حين تصلى، قلت: وكذلك اليدين تخلع القفازين.

أحبابى في الله:

هناك خطأ يقع فيه الرجال والنساء. إذا كان ساجدًا فإنه من تمام السجود تمكين الأنف والجبهة من الأرض، فإن بعض الرجال يقع في خطأ حين لايرفع عن جبهته ما يرتديه مثل الطاقية. وبعض النساء يقع في خطأ حين لاترفع الخمار أو جزء من النقاب من تحت جبهتها.

وهناك خطأ آخر حين يرفع البعض أصابع القدمين أثناء السجود، بل على المصلى أن يمكن بطون أصابعه من الأرض موجها الأصابع نحو القبلة [1].

وهذا سؤال آخر. مالحكم لو ظهر شيء من الشعر أو القدم. هل تبطل الصلاة أم لا؟

الجواب: إذا انكشف شيء يسير من الشعر، لايصل إلى ربع الشعر

بالنسبة للمرأة فليس عليها إعادة. أما إذا انكشف شيء كثير يتعدى ربع الشعر وجب الإعادة.

أما بالنسبة للقدمين: يستثنى ظاهر القدمين، فإنه ليس بعورة على الأصح. بخلاف باطنهما فإنهما عورة.

فقد روى الجماعة عن ابن عمر ☻ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ♂**من جر ثوبه خيلاء، لم ينظر الله إليه يوم القيامة**♂. فقالت أم سلمة: فكيف تصنع النساء بذيولهن؟ قال:♂**يرخين شبرا**♂. قالت: إذن تنكشف أقدامهن. قال:♂**فيرخينه ذراعا ولا يزدن عليه**♂.

وأنت ترى - معى أخى المسلم - أننا في هذه الأيام نخالف هذا الهدى النبوى الشريف. فقد تفننت النساء في تقصير الثياب، ناهيك عن التكشف

(1) فتاوي النساء، ابن تيمية.

والعرى. كذلك نرى كثيرا من الرجال يجرجن ثيابهن كأنهم ينظفون الطريق مما فيه من أذى مخالفين هدى رسول الله ﷺ حيث يقول أمر الرجال بتقصير ثيابهم: **ذلك أنقى لثوبك، وأتقى لربك**.

والحكم الآخر - عباد الله - حكم لبس البنطال؟

إذا كان مجسدا للعورة، مخالفا للشرع يبطل الصلاة، وذلك الرأى الراجح، والأولى الخروج من هذا المأزق، أو ينزل عليه شيء طويل ساتر له.

- حكم حمل المرأة للصغير أو الصغيرة أثناء الصلاة.

قد تضطر بعض الأمهات إلى تأخير الصلاة أحيانا، لبكاء وليدها أو وليدتها، وعدم كفه عن البكاء إلا بحمله. فهل لو أنها حملته هل تجوز صلاتها؟

نعم تجوز صلاتها. ويدل على ذلك مايلى:

ثبت عن النبى ﷺ كما روى أصحاب السنن، أنه صلى وأمامة بنت زينب ابنته على رقبته. فإذا ركع وضعها، وإذا قام من سجوده أخذها فأعادها على رقبته.

* وكان الحسن والحسين يركبان على ظهر النبى ﷺ في الصلاة أثناء السجود، فكان يطيل السجود؛ حتى يقضيا حاجتهما.

- حكم صيام المرأة إذا نزل عليها الدم:

إذا نزل الحيض على المرأة ولو قبل المغرب بدقائق تفطر، وإن لم تفعل تكن آثمة، وتقضى ماعليها من صيام، ولاتقضى ماعليها من صلاة. وإذا طهرت المرأة من الدم قبل الفجر بقليل تصوم ولها أن تغتسل بعد ذلك. كما أن الرجل إذا جامع زوجته ليلا، فلهما أن يؤخرا الغسل للصباح للضرورة.

إخوة الإسلام:

وهناك بعض الأحكام الأخرى التي تتعلق بفقه المرأة:

*** حكم أخذ الحبوب لمنع الدورة:**

هذا شيء كتبه الله على بنات آدم وحواء. فإذا لم تجد المرأة ضررا في هذا الأمر، فلا بأس به وإن وجدت فلتفطر فهى من ذوى الأعذار.

* **حكم من قامت فوجدت نفسها محتلمة**: تغتسل وتكمل صومها.

* **حكم المرأة إذا أدخلت أصبعها في فرجها وهى صائمة**: هناك خلاف بين العلماء، والأصح ألا شيء عليها.

* **صيام المرأة الحامل**:

للحامل والمرضع إن خافتا الضرر أن تفطرا، وعليهما القضاء. وكذلك يجوز الفطر للنفساء.

* **اعتكاف المرأة**:

الاعتكاف جائز في حق النساء. ولكن بشروط:

أن يكون في المسجد، ويكون هناك أمن من الفتنة عليها. خلافا للحنفية حيث قالوا بجواز الاعتكاف بعد استئذان ولى الأمر.

إخوة الإسلام:

والاعتكاف معناه: الإخلاص والقرب من الله ﷻ، حيث إن الإنسان في معتكفه يقضى وقتا طيبا مباركا في طاعة الله ﷻ، ولايلتمس شيئا من الاعتكاف إلا القرب من الله ﷻ.

أما بالنسبة للمريض والمشلول فلهما أن يعتكفا في بيتهما إذا لم يقويا على الذهاب إلى المسجد، طبقا للقاعدة الشرعية: (الضرورات تبيح المحظورات). فهذه بعض الأحكام التي تتعلق بالمرأة وهى في حاجة ماسة إلى معرفتها حتى تعبد ربها عبادة صحيحة فتفلح في الدنيا وتنجح في الآخرة.

نسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا.. اللهم آمين.

* * *

البركة . . . وصلة الأرحام

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد:

إخوة الإسلام:

إن الله سبحانه وتعالى حينما خلق الإنسان سخر له الكون ومافيه، وعلمه ماينفعه، وأطلعه الله على بعض الأمور التي تختص به. وكذلك أطلع الله نبيه على بعض الغيبيات المطلقة، واستأثر الله نفسه بأمور الغيب، وهو الغيب المقيد. ومن هذه الغيبيات التي استأثر الله نفسه بها: الرزق والأجل ولقد جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وبينت أن الله ﷻ هو الذي قد تكفل بالأرزاق، وجعل التفاوت بين الناس، وبين أيضا أن الأجل بالنسبة للإنسان إنما هو بيد الله عز وجل.

قال تعالى في الرزق:{وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ} [الذاريات: 23]. وهذه الآيات حينما سمعها أعرابى لبيب قال من ذا الذي أغضب الجليل حتى حلف.

وقال تعالى:{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ} [الذاريات: 56، 57]. فالهدف الرئيسى من خلق الإنسان هو عبادة الله عز وجل وتوحيده.

وقال تعالى:{والله فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ الله يَجْحَدُونَ} [النحل: 71].

وقال تعالى في قضية الأجل:{إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ} [يونس: 49].

ويقول النبى ﷺ في الحديث الصحيح:♂**إن أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفةً، ثم يكون علقةً مثل ذلك، ثم يكون مضغةً مثل ذلك، ثم يُرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح، ثم يُؤمر بأربع كلمات: رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد**— إذا فرزق الإنسان وأجله أمر عينى لايعلمه إلا الله

ويكتب للإنسان وهو مازال في بطن أمه وقبل خروجه إلى الحياة روى الإمامان البخارى ومسلم من حديث أنس بن مالك، أن النبى ﷺ قال:♂**من سره أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه**═.

ونقف - إخوة الإسلام - مع هذا الحديث الشريف.

قوله ﷺ:♂**من سره**═: السرور أشد من الفرح، وأبعد عن العجب والغرور، ولايؤدى بالعبد إلا إلى محمود الخصال والأفعال. قال تعالى:{**فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا * وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا**} [الانشقاق: 7 - 9].

وقوله ﷺ:♂**أن يبسط له في رزقه**═ على سبيل الحقيقة. وهو من البسط، وهو الاتساع الذي لايحد بحد. فيذوق العبد حلاوة الرزق ويوفق لشكر الله، وينال ثواب الدنيا والآخرة. وقد يكون على سبيل الكناية: أى كناية عن البركة؛لأن صلة أقاربه صدقة والصدقة تربى المال فتزيد فيه فينمو بها، فيشعر الإنسان بالقناعة وسد الحاجة [1].

قال تعالى:{**قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**} [سبأ: 36].

وقول النبى الكريم:♂**وينسأ له في أثره**═ أى يؤخر في بقية عمره، وسمى الأجل أثرا لأنه يتبع العمر فإن من مات لايبقى له حركة، فلا يبقى لقدمه في الأرض أثر.

إخوة الإيمان والإسلام: والسؤال الذي يفرض نفسه الآن: هل تأخير الأجل في هذا الحديث على سبيل الحقيقة أم المجاز؟

والجواب: للعلماء في ذلك أقوال: -

القول الأول: أن التأخير كناية عن البركة في العمر. وذلك بسبب التوفيق إلى الطاعة، وعمارة الوقت بما ينفع في الآخرة، وصيانة الوقت عن أن يضيع فيما لافائدة فيه. ويؤيد هذا القول ماورد أن النبى ﷺ أعطاه ليلة القدر؛ بسبب تقاصر أعمار أمته بالنسبة لأعمار من مضى من الأمم.

(1) وصايا الرسول، د/ بكر إسماعيل.

وحاصل ذلك: أن صلة الرحم تكون سببا للتوفيق للطاعة، والصيانة عن المعصية فيبقى بعده الذكر الجميل، كأنه لم يمت.

وقد أخرج الطبراني في الصغير والكبير بسند ضعيف عن أبي الدرداء ﷺ قال: (ذكر عند رسول الله من وصل رحمه، أنسئ له في أجله فقال: ♂**إنه ليس زيادة في العمر، قال تعالى:{إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ} ولكن الرجل تكون له الذرية الصالحة، يدعون له من بعده**♂.

قال ابن فورك [1]: زيادة العمر نفى الآفات عن صاحب البر في فهمه وعقله.

القول الثاني: أن الكلام على سبيل الحقيقة. وذلك بأنه إذا وصل رحمه (أتم وزكى) وإن قصر نقص. وقد سبق في علم الله أن يصل أو يقطع. أو أنه يكتب مقيدا بشرط، كأن يقال: إن وصل رحمه فله كذا، وإلا فكذا.

قال ابن قتيبة: يحتمل أن يكتب أجل العبد مائة سنة، وتزكيته عشرين. فإن وصل رحمه زاد التزكية.

ولنعلم أن المكتوب عند الملك الموكل به، غير المعلوم عند الله. فالذى اطلع عليه الملك هو الذي يدخله الزيادة والنقصان والمحو والإثبات والحكمة في ذلك: ليعلم فضل البر وشؤم القطيعة. ومافى علم الله ثابت قال تعالى:{**يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**} [الرعد: 39].

فما في علم الكتاب قضاء مبرم. أما مافى علم الملائكة فقضاء معلق وورد عن عمرو بن العاص ﷺ كما في الترغيب والترهيب: ♂**إن الإنسان ليصل رحمه، ومابقى من عمره إلا ثلاثة أيام، فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة. وإن الرجل ليقطع رحمه، وقد بقى من عمره ثلاثون سنة. فينقص الله من عمره حتى لا يبقى إلا ثلاثة أيام**♂.

وقول النبى الكريم (فليصل رحمه): وهو كل رحم أو وارث أو قريب مطلقا من جهة الأب أو الأم.

(1) فتح المبدي في مختصر الزبيدي.

ومفهوم الصلة إما أن يكون بالمال أو بالخدمة، أو بالزيارة أو بالمراسلة قال تعالى:{وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا} [الإسراء: 26].

وروى مسلم من حديث أبى هريرة ﷺ أن رجلا قال: يا رسول الله، إن لى قرابة أصلهم ويقطعوننى، وأحسن إليهم ويسيئون إلى. وأحلم عنهم، ويجهلون على. فقال الرسول ﷺ: **إن كان كما قلت فكأنما تسفهم الملّ** [1]، **ولايزال معك من الله ظهير** [2] **مادمت على ذلك**.

وقول النبى الكريم كناية عن مضاعفة الأجر له، وشدة العذاب لهم.

ولهذا يتضح أن صلة الرحم تكون سببا رئيسيا في سعة الرزق وتأخير العمر أيا كان ذلك على سبيل الحقيقة أو على سبيل المجاز أى (البركة في الشيء).

نسأل الله جل وعلا أن يجعلنا ممن يصلون أرحامهم.

ويبارك لهم في أرزاقهم.

اللهم آمين.

* * *

(1) الملل: الرماد المحمى.
(2) ظهير: ناصر ومعين.

معالجة الإسلام لمشاكل البنات

الحمد لله الذي أعطى وأكدى، أغنى وأقنى، وأشهد ألا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وبعد:

إخوة الإسلام:

لله إرادة ولله مشيئة في أن يتنوع الإنجاب بين الذكور والإناث، أو يقتصر على جانب منهما، وربما يكون الإنسان عقيما لا ينجب، وهو من تمام قدرته.

والله عز وجل يحب من عباده أن يأخذوا بالأسباب ويترك الأمر لله جل وعلا.

قال تعالى:{لله مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ} [الشورى: 39].

يقول ابن القيم في (تحفة المودود): بدأ بالإناث جبرا لهن، وقيل هو أحسن؛ لأنه فاعل ما يشاء، لا ما يشاء الأبوان، وجبر نقص الأنوثة بالتقديم، وجبر نقص التأخير بالتعريف.

إخوانى في الله:

ننبه على أخطاء يقع فيها الكثير من الرجال. ومن هذه الأخطاء:

❖ **الحزن إذا بشر الإنسان بالأنثى:**

فهذا خلق جاهلى، نهى عنه الإسلام. ذلك أن الإنسان المؤمن بربه ينبغى أن يكون فرحه بالأنثى أكثر وأشد من فرحة الذكر؛ حتى يخالف أهل الجاهلية.

قال تعالى:{وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} [النحل: 58، 59].

❖ **ظلم المرأة إذا أنجبت بنات ولم تنجب ذكرا:**

فنجد المشاكل الكثيرة تقع بين الزوجين؛ بسبب إنجاب البنات، فيتطلع إلى الزواج بأخرى، وكثيرا مايؤذى زوجته بهذا الأمر. وهذا الأمر إنما يدل على عدة أمور منها:

* **اليأس من رحمة الله تعالى:** فالله أكبر من كل شيء. وكم من نساء كثيرات قد أنجبن البنات، ثم رزقهن الله بالذكور قبل سن اليأس.

* وما فعله الزوج إنما هو ظلم فادح للمرأة، حيث لا دخل لها في هذا الأمر.

وقد يسعى الرجل للزواج بزوجة ثانية وربما ثالثة؛ لينجب ذكرا.

ونحن نعرف أن الإسلام أباح للرجل أن يجمع بين أكثر من زوجة إلى أربع زوجات. ولكن بشروط وضعها الشرع الحكيم منها: أن يكون عنده المقدرة على ذلك، ومرض الزوجة الأولى مثلا... إلى غير ذلك. لكن الزواج لمجرد إنجاب الذكر فقط فهذا فيه خطر شديد على الرجل، لأنه غالبا سيسيء معاملة البنات، ولن يحسن تربيتهن. ونقول لهذا الرجل: اتق الله، وعامل زوجتك بما يرضى الله، وتول رعاية بناتك، فرب بنت خير من عصبة من الرجال، ولقد حذر النبى الكريم من ظلم الزوجة فقال ﷺ: ♂**من كانت له امرأتان، ولم يعدل بينهما. جاء يوم القيامة وشقه مائل**♀ (1).

ومن الأخطاء الفادحة التي يقع فيها أيضا الكثير من الرجال وأولياء الأمور:

❖ **عدم مراقبة البنات.**

فالنبى ﷺ يقول:♂**من ابتلى من هذه البنات بشيء، فأحسن إليهن كن له سترا من النار**♀ (2).

ومع هذا الأجر الجزيل الذي يناله من يحسن تربية بناته، فإننا كثيرا

(1) رواه النسائي وأحمد عن أبي هريرة.
(2) رواه البخاري من حديث عائشة.

مانرى مواقف خاطئة، أو سلوكيات منحرفة، أو أحلاما طائشة. فالفلاح يكمن في حسن التربية الخلقية؛ حتى يتسنى للإنسان فيما بعد أن ينمى ملكة المراقبة الذاتية، بحيث يستشعر كل إنسان حقيقة أن الله مطلع عليه ويراقبه. كما أخبرنا ربنا في كتابه على لسان لقمان وهو يعظ ابنه:{يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ} [لقمان: 16].

وعند تحقق المراقبة الذاتية لايحدث انحراف في السلوك.

❖ **عدم الاهتمام بفقه البنات:**

فلا بد أن نوقن - إخوة الإسلام - أن من الجوانب المهمة، ذات التأثير البالغ في سلوكيات الفتاة، أن ترى القدوة الحسنة متمثلة في أمها. كل ذلك مترجم عمليا. وإذا ماكان الخجل والحياء يعترى الفتاة عند بلوغها؛ لما طرأ عليها من تغيرات نفسية وبدنية، فإن هذا الأمر يتطلب معرفة الفتاة كل مايخصها من هذه السن؛ حتى تستطيع أن تتعامل معه. ولا يكون هذا إلا من خلال " الفقه الإسلامى " وذلك من خلال جوانب الطهارة. فإذا كنا في سن السابعة نقول للصغير: توضأ؛ وإذا ماحدث منك أحد نواقض الوضوء جدد وضوءك، فيجب أن تتعلم الفتاة كيفية الغسل؛ فإن صحة الصلاة موقوفة على صحة الطهارة. وقد قال النبى ﷺ: ♂**لا يقبل الله الصلاة بغير طهور**♂ [1].

وهناك أبواب كثيرة في الفقه تتمثل في الحديث عن الحيض والنفاس والاستحاضة وموجبات الغسل ومايحرم على الجنب إلى غير ذلك. وكل ذلك في إطار شرعى بحت. وقد أخبر النبى ﷺ في الحديث المتفق عليه، من حيث معاوية: ♂**من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين**♂.

إخوة الإسلام:

لقد أباح الإسلام للبنات والنساء ممارسة الرياضة، التي تحفظ لهن أبدانهن سليمة قوية، ولكن بشروط: ألا تكون رياضة محرمة كرياضة

(1) رواه الجماعة إلا البخاري.

الجمباز للنساء، وألا تؤدى إلى كشف عوراتهن، وألا تكون رياضة مثيرة لفتنة وما عمت به البلوى الآن (مصارعة النساء ورفع الأثقال).

ويمكن أن نقول: إن النساء بصفة عامة محظور عليهن ممارسة الرياضة أمام الرجال، فمهما كانت المرأة ملتزمة بالزى الإسلامى، فإنه لا يليق أمام تجمعات الرجال. فإذا أضيف إلى ذلك عرى شبه كامل لبدن المرأة، فهذا خزى وعار لا يليق بالمسلمة بأى حال من الأحوال.

وقد قال الله ﷻ: {وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ} [النور: 31].

فإذا كان هذا كما قال المفسرون القدامى أن المرأة تلبس في رجلها خلخالا، وتمشى بطريقة معينة فيها فتنة وإثارة - فاليوم تمتد الآية الكريمة لتشمل الرقص بأنواعه كلها؛ فهو قائم على ضربة الرجل وحركتها بطريقة معينة تثير الغرائز وتذهب بحياء المرأة.

إخوانى في الله:

وأود أن أقف مع حضراتكم لبعض الوقت مع تلك المشكلة الخطيرة وهى مشكلة (هروب البنات).

فقد ذكر فضيلة الدكتور / محمد سيد المسير في مقال له أن هناك أسبابا عدة أدت إلى ظهور ظاهرة هروب البنات وهى:

أولا: السبب التربوى: ذلك لأن هروب فتاة في مقتبل الحياة ومرحلة المراهقة يعد مؤشرا خطيرا لسوء التربية داخل الأسرة، ودليلا على تفكك العلاقة الأسرية وانهيار القيم، وأن حسن التربية يقتضى أن يكون في إطار المودة والرحمة عنوانا للأسرة. يقول تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [الروم: 21]. ويأتى ذلك في الأب والأم والحفاظ على أولادهم. كل ذلك في إطار قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ} [التحريم: 6].

وعند فساد الجانب التربوى تحدث الهزات، وتؤدى إلى هروب

البنات، لنقص تربيتهن وضمور عقولهن.

ثانيا: السبب الاجتماعى: فهناك أسباب اجتماعية قد تدفع البنت إلى الهروب فقد تمر الأسرة بظروف كموت الأب أو فقد العائل أو موت الأم وزواج الأب بامرأة أخرى أو سفر الأب وعمل الأم.

كل ذلك يجعل البيت بلا رقابة ولامسؤولية. ولو أن الدين متمكن في النفوس ومسيطر على العلاقات ما وقعت هذه المآسى، حيث إنه بوقوع هذه الأشياء أو أحدها لابد من التعامل مع الواقع.. وإذا قلنا أن الإنسان في حاجة ماسة إلى المال. فما هو قيمة المال مع الانحراف؟ وماقيمة المال في يد السفهاء؟

ثالثا: السبب الاقتصادى: وليس المقصود بالسبب الاقتصادى الفقر وحده. بل قد يؤدى الغنى إلى نفس الظاهرة. فالغنى إذا وصل إلى مرحلة الترف أصبح قاتلا. فإذا أخذ الأبناء والبنات أموالا تفوق حاجتهم قد يدفعهم ذلك إلى الانحراف. ويتمثل هذا الانحراف في أحد جانبين:

إما حب الظهور والكبرياء - وإما الوقوع في الحرام مما يؤدى إلى هروب البنات، والفقر والغنى وحده ليس مسؤولا. إنما سيظهر ذلك عند فقد وضعف الدين.

ولن يعيب البنت أن تكون من أسرة فقيرة طالما كانت شريفة العرض، زكية النفس، ولن تشرف البنت بالأموال إذا كانت سفيهة متبذلة، لاتمنع يد لامس. إن الفقر ليس عيبا، وإن الغنى ليس شرفا. وإنما كرامة الإنسان في دينه وعقله وأخلاقه.

وهذه نصيحة ثلاثية إذا ما أردنا علاج ظاهرة هروب البنات.

فعلاج هذه الظاهرة يشتمل على أطراف ثلاثة:

أولاً: الأسرة:

ننصح الأسرة بأن تحدد الواجبات من خلال تعاليم الإسلام، وأن يلتزم كل إنسان فيها بما يرضى الله عز وجل، وعلينا أن نفسح قدرا للمشورة داخل الأسرة وتبادل المعرفة، حتى لايكون هناك تسلط للرأى. ومهما

كانت الخلافات فعند الخشية من الله تزول كثير من الأهواء.

ثانيًا: البنت الهاربة:

ننصح البنت الهاربة بأن تضبط مشاعرها، وأن تتحفظ في أخلاقها، وأنها في بعدها عن الأسرة تكون في مهب الريح، وتفقد الكثير مما ستندم عليه بعد ذلك، وتذرف بدل الدمع دما... ولات ساعة مندم... وعندها تتلقفها شياطين الإنس، ويتخذونها بضاعة مزجاة في أسواق النخاسة.

ثالثًا: من يلتقى بالبنت الهاربة:

نتوجه إليه بالنصح بأن يكون أمينا معها، يأخذ بيدها إلى أسرتها، ويعيدها إلى رشدها، ويؤكد لها خطيئة فعلها، ويعالج مع أسرتها أسباب الخلاف.

ألا وليتذكر مثل هذا الإنسان أن له بنات وأخوات، يمكن أن يحدث لهن مثل ما حدث لهذه البنت - فليتعامل معها بما يجب أن تتعامل به بناته وأخواته إذا وقفن مثل هذا الموقف.

♂**البر لا يبلى، والذنب لا ينسى، والديان لا يموت، اعمل ما شئت فكما تدين تدان**ـــ كما أخبر النبي الكريم ﷺ.

وهكذا يتضح أن حسن التربية يؤدى إلى الاستقرار والأمان وأن سوء التربية يؤدى إلى الفساد والهلاك.

نسأل الله السلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، اللهم آمين.

* * *